مجلة آفاق علم الاجتماع المجلد 13 العدد 1 /جوان 2023 ص ص 302- 327
ر ت م د: 1112-8259 ر ت م د إ: 2600-6855

الجنسية المثلية لدى الجنسين في المجتمع الجزائري

Homosexuality in Algerian society

د.بن نايم نادية*
جامعة البليدة2، الجزائر
nadiabennadia12@yahoo.com

أ.د جمال معتوق
جامعة البليدة2، الجزائر
matouk59@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2023/02/23 تاريخ القبول:2023/04/04 تاريخ النشر:2023/05/12

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أسباب انتشار الجنسية المثلية داخل المجتمع الجزائري، و العوامل التي أدت إلى اعتبارها هوية اجتماعية تشكل نمطا و بنية اجتماعية مستحدثة تم إدراجها داخل المجتمعات العربية و من ثم المجتمع الجزائري .

وللوصول إلى مصداقية النتائج اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي و منهج دراسة الحالة في عرض و تحليل مجموعة من الحالات ذات التوجه الجنسي المثلي و خلصت الدراسة إلى أنه تكاتف التطور التكنولوجي و الثورة المعلوماتية وما شهدته المنطقة العربية من تغيرات في الآونة الأخيرة أحدثت نقلة داخل الأنظمة المجتمعية صحبتها تغيرات ثقافية وتوجهية تحت شعار الحريات الجنسية.

الكلمات المفتاحية: الجنسية المثلية، اللواط، السحاق، الهوية جنسية، التوجه جنسي.

Abstract:

This study aims to identify the causes of homosexuality within Algerian society, and the factors that led to its being considered a social identity constitute a new social pattern and structure that has been incorporated within Arab societies and thus Algerian society.

In order to achieve the credibility of the results, we adopted the analytical descriptive curriculum and the case study curriculum in the presentation and analysis of a range of homosexual cases. The study concluded that the synergy of technological development, the information revolution and recent changes in the Arab region have brought about a shift within the community systems accompanied by cultural and orientation changes under the slogan of sexual freedoms.

Keywords: homosexuality, sodomy, lesbianism, sexual identity, sexual orientation.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة

شكل الجنس ولا يزال أحد أهم وأعقد الظواهر الاجتماعية، هذا لما يتميز به من خصائص يثور حولها جدل كبير خاصة فيما يخص الأساليب التي يتبعها الأفراد في إشباع رغباتهم الجنسية، ونظرا لما يشهده العالم المعاصر من تحولات متسارعة في جميع المجالات الاجتماعية، الثقافية، التكنولوجية والاقتصادية التي أنتجت تطورا حضاريا أثر على حياة الأفراد والمجتمعات، تجلى في التغيرات البنائية المجتمعية المندرجة ضمن عمليات تحقيق التقدم بإشباع جميع حاجات الأفراد داخل هذا البناء، يتم هذا الإشباع في العصر الحالي عن طريق تحقيق الحرية، العدالة والمساواة بما فيها الحرية الجنسية وعدم التمييز الجنسي، هذا التطور أخرج إلى السطح قضايا جنسية عديدة أهمها ترويجا ورواجا الجنسية المثلية، التي شهدت تحولات كبيرة وضخمة خلال سنوات قليلة، فبعد الرفض والإقصاء في المجتمعات الغربية أصبحت الآن كيانا اجتماعيا معترف به له نظام كامل متكامل يخدمه ويُسوق له عالميا، فبعد المطالبة بالاعتراف به كممارسة طبيعية أُسقطت عليه تصنيفات ما قبل الثورة الصناعية إلى تشريع الزواج وتكوين أسر أحادية الوالدين، و الذي أحدث فارقا هو إصدار المحكمة العليا في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2015 حكما تاريخيا يقضي بمنح المثليين حق الزواج في كافة الولايات المتحدة الأمريكية، بهذا تكون انضمت إلى 24دولة تشرع الزواج المثلي.

والمجتمع العربي ليس ببعيد عن هذه التحولات العالمية التي مست جميع أنظمته المعتمدة على الضخ المعلوماتي الأجنبي، ولكونها مجتمعات فتية و أكثر شبابية فإن الاستهلاك المعلوماتي يكون بصيغة مضاعفة ينصب كله على تغيير الواقع الاجتماعي والتزاوج الثقافي للارتقاء إلى مستوى المجتمعات الغربية ومنافستها، غير أن هذا الاحتكاك أنتج صور اجتماعية وثقافية مغايرة لأساليب الحياة الاجتماعية العربية، مست المعايير الجنسية التي نشأ عليها الفرد العربي وغيرت نظرته لعدة مفاهيم جنسية تحتكم للطبيعة البيولوجية في تقسيم الأدوار الجنسية والاجتماعية، ما زاد من ترسيخ هذا المعتقد الجديد هو الثورات التي شهدها العالم العربي، والتي كانت نتاجا لثورة الإعلام والمعلومات تمخض عنها حركات حضارية تحررية تسعى لتأسيس نمط حياة جديد ارتبطت شدته بدرجة الانبهار الثقافي الذي يعيشه أفرادها، وكانت الثورة الجنسية جزء من ثورة اجتماعية شاملة ذات مضامين انفتاحية مطالبة بدعم الحريات، العدالة الاجتماعية، تعزيز ثقافة التسامح الاجتماعي وحماية حقوق الأقليات المتمثلة في المثليين، مزدوجي الجنس والمتحولين جنسيا.

وباعتبار الجنسية المثلية من بين الجماعات الأقلية الأكثر انتشارا وضغطا على المؤسسات الاجتماعية لإكسابها الطابع الاجتماعي الطبيعي، فالإلحاح الجنسي المثلي الذي يفرضه الشباب على المجتمع العربي عامة والمجتمع الجزائري خاصة يجعله مشكلة اجتماعية في حالة صراع وصدام بين ثقافتهم المكتسبة والمعايير المتعارف عليها داخل المجتمع، والتي تفرض قيود وحدود لا يمكن تخطيها في العلاقات الجنسية، لكن في السنوات الأخيرة وبهدف التوجه الحضاري المعاصر والسعي لقطع طور تقدمي جديد أنتج ثورة جنسية غيرت مفاهيم عديدة، وظهر معنى جديد لصفات الاتصال الجنسي أبعد الثنائية الطبيعية إبعادا كليا عن ميدانها الأصلي.

وبتبدل المعايير وإرخاء القيود المجتمعية بسبب التغيرات الاجتماعية والثقافية التي فرضها التطور التكنولوجي على المجتمع الجزائري لتحقيق نقلة نحو مجتمع معلوماتي متقدم برزت الجنسية المثلية كهوية اجتماعية لها تكوينها الثقافي، الذي يبيح ممارسة الجنسية المثلية في إطار محاولة لفرضها كسلوك طبيعي يمليه توجه جنسي مماثل، يسهم هذا التوجه في تأطير مُكَونِ

اجتماعي يضم عددا كبيرا من الأفراد الممارسين له، ومشكلا قالبا نمطيا داخل المجتمع الجزائري له ثقافة جديدة وخاصة تسهم في التعريف به وتفرضه على المجتمع.

بعد هذا العرض يظهر سؤال يطرح نفسه بشدة وهو: ما هي العوامل التي أدت إلى انتشار الجنسية المثلية وتمكنها من تشكيل بنية اجتماعية داخل المجتمع الجزائري؟

يتبلور عن هذا السؤال أسئلة فرعية هي كالتالي:
-ما هي تجليات ظاهرة الجنسية المثلية داخل البناء الاجتماعي ؟
-ما مدى مساهمة عمليات التغير الاجتماعي والثقافي في تشكل الجنسية المثلية كبناء اجتماعي؟
-ما العلاقة التي تربط التغيرات الاجتماعية العربية بقضايا الأقليات؟

وللإجابة على هذه الأسئلة وضعنا الفرضيات التالية:
-تفرض الجنسية المثلية لدى الجنسين نفسها وثقافتها كحقيقة اجتماعية مشكلة بناء اجتماعي آخر داخل المجتمع.
-التغير الاجتماعي الحاصل داخل المجتمع ساعد على فرض الجنسية المثلية كحقيقة اجتماعية داخل المجتمع الجزائري.
-التغيرات التي شهدتها المنطقة العربية أخرجت القضايا الجنسية للشارع بما فيها النوع الاجتماعي، مما أسهم في مطالبة ما يسمى بالأقليات "المثليون، المتحولون وغيرهم من أفراد هذه المجتمعات" والمطالبة بحق الحرية الجنسية في الممارسات.

تمثلت أهداف البحث في استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة، الإلمام والاهتمام بها لكونها قليلة التناول في الجامعات العربية عامة، أيضا الكشف عن أهم التغيرات الاجتماعية التي مست المجتمع الجزائري وكيف أثرت على تغيير النظرة المجتمعية للحرية الجنسية.

2- ماهية الجنسية المثلية وقراءة لتاريخها التطوري

2-1- ماهية الجنسية المثلية

- تعريف الجنسية المثلية:

يرى العيسوي بأنها "حب الاتصال الجنسي بشخص من نفس الجنس أو ميل جنسي لأفراد من نفس الجنس"، ويتضمن جاذبية بين أفراد الجنس الواحد(العيسوي، 1985، ص85).
ويعرفها شيلدون كاشدن على أنها"ارتباط عاطفي وجنسي لتحقيق علاقة اجتماعية وعاطفية وجنسية كالتي تحدث بين الرجل والمرأة"(شيلدون، 1981، ص 85).

ويعرفها إبراهيم الحيدري على"أنها انجذاب نحو أو النشاط الجنسي مع شريك من نفس الجنس وقد تكون عامة أو موقفية وقد تكون موجبة أو سالبة أو متبادلة"(الحيدري، 2003، ص277).

بالتالي تعني الجنسية المثلية اشتهاء نفس الجنس، وممارسة الجنس مع نفس النظير بسبب الانجذاب العاطفي بين الأفراد حيث يمثل أحدهما الدور الايجابي والآخر الدور السلبي أو يتبادلان الأدوار معا وتنقسم الجنسية المثلية إلى قسمين حسب النوع أو جنس الفرد فهناك الجنسية المثلية الذكورية و المعروفة باللواط والجنسية المثلية الأنثوية والمسماة بالسحاق سنعرفهما كما يلي:

مفهوم اللواط:

اللواط في معناه اللغوي هو اللصوق، ونقول هذا لاط بهذا أي لصق به والمراد به الالتصاق بالملوط به(الغريب، 1985، ص11).

ويعرفه أحمد بن إدريس بأنه "العملية التي تقوم بشخصين كلاهما ذكر يقوم أحدهما بإدخال عضوه التناسلي في فتحة الشرج للآخر"(الحلي، 2009، ص 05).

واللواط التقاء بين عضوين من الجسد لا يمكن أن يؤدي إلى تناسل، بالتقاء بين الذكر والشرج أو الفم و الفرج أو بين الفم والذكر(الديالمي، 2009 ،ص91).

إذا اللواط هو اختيار الشخص لشخص آخر من نفس جنسه لممارسة الجنس معه وإشباع رغبته الجنسية لأنه يملك ميول للممارسات الجنسية المثلية، ويتحقق الإشباع بولوج الذكر في شرج الطرف الآخر أو في فمه، ويتم فيه الاستمتاع الجنسي بالتفاعل النفسي والجسدي بتقمص أحد الطرفين دور الجنس الآخر.

مفهوم السحاق:

السحاق هو جنسية مثلية أنثوية تندرج من التخيلات والمآثر و تمتد عبر التقبيل والاستمناء التبادلي إلى الاتصال الجنسي (Gaber., Allaa, 1990, p 1563).

والسحاق هو ميل جنسي إلى المثيل في العلاقة هو إتيان النساء بعضهن البعض بأن تركب المرأة نظيرتها وكأنها الرجل وتسحق فرجها بفرج الأخرى بحيث يحتك البظران منهما، ويمكن إطلاق عليه تسمية التباظر أو اللسبانيات نسبة إلى لسبو و هو جزء من مقاطعة سافور ولسبو جزيرة يونانية في بحر إيجه والسافيات نسبة إلى المرأة Safo التي كانت تمارس الجنس مع مثيلاتها(الشباني،1990 ، ص 274).

بالتالي السحاق هو كل امرأة أثرت فيها ظروف محيطة بها جعلتها تشذ عن قاعدة أنوثتها لتقلد الرجل وتفعل فعله في أخذ دوره وحقه في الحياة نحو الشذوذ الجنسي والنفسي وممارسته مع بنات جنسها، فتأخذ معنى آخر خارج عن الطبيعة البشرية وتتعدى كل النظم والقواعد الاجتماعية الموضوعة، فهي تشكل بذلك انحرافا اجتماعيا جنسيا يتبع طرق غير مشروعة لتلبية دوافع جنسية، وتراه بعض المجتمعات على أنه نمط اجتماعي جديد لم يظهر على شكله المعاصر في معظم الدول إلا بعد الحرب العالمية الثانية.

- تعريف التوجه الجنسي:

هو ميزة شخصية تشكل جزء من كيان الفرد، يمثل الحالة الجنسية البشرية التي تمتد لتشمل المثليين والمثليات وثنائيي الجنس ومختلفي الجنس، يشير المصطلح إلى سلوك انجذاب جنسي رومانسي إلى الجنس الآخر أو نفس الجنس، أو الجنسين معا.

وتشمل الميول الجنسية الرغبات، المشاعر، الممارسات والهوية، ويمكن أن تكون الميول الجنسية نحو أشخاص من الجنس نفسه أو تجاه جنس مختلف: المثلية الجنسية، الغيرية الجنسية، أو الثنائية الجنسية.

2-2 - قراءة تاريخية للجنسية المثلية:

الجنسية المثلية قديمة قدم الإنسان بشقيها الذكورية والأنثوية، فالسحاق والذي يسمى باللسبيانية نسبة إلى جماعة من النساء يعشن في جزيرة افسس اليونانية، في القرن السابع قبل الميلاد واشتهرن بممارسة الجنسية المثلية، وما هذا التأريخ إلا البداية المعلنة فقط، أما اللواط فلا توجد دلائل تاريخية لبدايته إلا أن آثاره تعكس توغله في عمق التاريخ.

إن من أهم الأمور المتعلقة بالجنسية المثلية عند الذكور هي النظرة الاجتماعية لهذه الظاهرة السلوكية، وهناك تباين لها عبر عصور التاريخ والحضارات المتعاقبة والمجتمعات المختلفة، فقد عرفت وانتشرت في الحضارات القديمة لبلاد وادي الرافدين ومصر والهند والصين، ولا يبدو أن هذه الحضارات قد أدانت هذه الممارسات بل إن بعضها ولاسيما اليونانية القديمة (السعدي، 1989،ص44)، قد حظيت بالكثير من التقدير كما يتضح ذلك من بعض محاورات أفلاطون، حيث تحدثنا عن عشق سقراط للغلام اليسباديس وارست، كذلك أرسطو المعلم الأول عند الإغريق كان يمارس الجنسية المثلية، وكذلك من اشتراك عدد من آلهة الإغريق مثل زيوس وبوسيدون وأبولو في العلاقات المثلية، وما ورد عن أن تفشي المثلية الجنسية الذكورية في إسبرطة وهي أشد المدن بأسا وشجاعة، فضلا عن أن التاريخ الحديث في عصر النهضة وحتى الآن قد ترك لنا أسماء مرموقة في تاريخ الفنون والأدب والحياة العامة ممن عرفوا بمثليتهم ومنهم مايكل أنجلو، ليوناردو دافنشي، شايكوفسكي، بيكون، اوسكار وايلد، مارسيل بروست و غيرهم.

أما الاتجاه المعاصر نحو مسالة الجنسية المثلية فهو اتجاه غير ثابت وغير متساوي في كثير من البلدان والمجتمعات فهناك من يدين الممارسة أخلاقيا، وهناك من يفرض عقوبة زجرية وتأديبية شديدة على ممارستها قد تصل إلى الحبس المؤبد أو القتل كما في البلدان التي تتخذ من الشريعة الإسلامي واجهة لها، وهناك من يعتبر المسألة حالة مرضية تقتضي العلاج بالطرق الطبية والنفسية الممكنة، هناك من يرفض هذه النظرة ولا يعتبرها مرضا ولا يفرض على الممارس لها ضرورة المعالجة بالإجبار.

وفي خضم هذه الاتجاهات الاجتماعية، القانونية والدينية المختلفة يقوم اتجاه أكثر مرور إزاء الجنسية المثلية الشاذة وهذا الاتجاه معمول به في بعض البلدان منها: بريطانيا، السويد، الدنمارك، هولندا، فرنسا وبعض الولايات الأمريكية، وجميعها أجازت الممارسة القانونية بشرط أن تتم بين فردين راشدين ودون الإخلال بالآداب العامة.

ومن الضروري الإشارة هنا هو أن نسبة الممارسة في البلدان التي تسامحت قانونيا لم تزد على نسبة الممارسة في المجتمعات التي تعاقب عليها وتكبحها بشدة، حيث تشير دوائر العلاقات الاجتماعية المغلقة أن هذه الظاهرة متفشية بين أوساط وزراء، مسئولين، سياسيين، مثقفين وحتى في أوساط المعلمين وممارسي الدين، إلا أن عوامل النبذ الاجتماعي لهذه الظاهرة وصرامة العقاب لا تسمح لنا بالوقوف على النسب الحقيقية أو حتى النسبية لانتشارها في حدها الأعلى، كما أنه من غير المتوقع أن تنخفض هذه الظاهرة في ظل الانغلاق الاجتماعي والتخلف العام، بل يمكن الحد منها من خلال الإصلاح الاجتماعي ولاسيما معالجة الأسباب التي تؤدي إلى شيوع مثل هذه الظاهرة المنبوذة، وعلى أية حال فهي ظاهرة جذورها ممتدة في التاريخ القديم وما قبل الإسلام وما بعده تشير إلى ذلك بوضوح الكثير من الكتابات التاريخية من شعر ونثر ومحاورات وقصص مختلفة، ومن الجدير بالذكر هنا أن النظرة الاجتماعية للعلاقة الجنسية المثلية عبر العصور لم تتميز بالشدة والإدانة التي حظيت بها الجنسية المثلية الذكرية قياسا بنظيرتها الجنسية المثلية الأنثوية، و على العكس فإن بعض المجتمعات القديمة كما كان الحال في اليونان القديم قد رفعت الجنسية المثلية للمرأة إلى المرتبة الأسمى من علاقات الحب، غير أن الكثير من الأديان ولاسيما الإسلام أدانت و ازدرت هذا الاتجاه في المرأة وجعلتها في منزلة الزنا، وقد يفسر هذا الفارق في الظاهرتين بأن العلاقة المثلية بين الذكور هي في معظمها كاملة من الناحية الجنسية، وتشمل انتقال السائل المنوي إلى الطرف الآخر بينما لا يتم هذا الانتقال في العلاقة بين امرأتين.

إن الجنسية المثلية عند الذكور، حالها حال الجنسية المثلية عند الإناث تعني بحدودها الواسعة حالات الميل أو التوجه نحو أقامة علاقة ذات طابع جنسي بين ذكر وفرد آخر من جنسه،

ومن الواضح أن هذا المفهوم الواسع قد ينوه بالتساوي بين حالات الميل وحالات التوجه الفعلي، وهو أمر غير صحيح ذلك أن توفر الميل لا يعني في كل الأحوال الاتجاه نحو الممارسة الفعلية، كما أن ممارستها بالفعل لا يؤكد قيام حالة الميل إلى الجنسية المثلية.

ويتضح الفارق بين الحالتين إذا أمعنا النظر في الدرجات المختلفة للتوجه نحو الأمور الجنسية بين فردين ذكرين، فهناك أولا أولئك الذين يتخذون سمات الأنثى من حيث اللباس أو الكلام أو التعامل الاجتماعي لكن بدون ظهور أي دليل على ميل أو اهتمام أو توجه نحو علاقة جنسية مع ذكر آخر و بأي درجة من التماس.

وهنالك البعض من الذكور ممن تعرض لهم الأحلام المثلية في حالات اليقظة لكنهم لا يبدون اهتماما أو اتجاها فعليا نحو هذا النوع من الممارسة الجنسية، وفي درجة أخرى نجد أولئك الذين يداعبون الأفكار والميول الجنسية المثلية ويتمنون ممارستها لو يستطيعون، وفي درجة أقوى أولئك الذين تنشط فيهم الميول العاطفية إلى فرد من نفس جنسه وتصل إلى حدود التعلق سواء اتضح فيها الميل للممارسة الجنسية أو لم يتضح وبالتالي فهنالك أولئك الذين يمارسون العلاقة الجنسية المثلية بالفعل وحتى في هذه الحالة فهنالك صور ودرجات عدة لهذه الممارسة ومدى التماس بين جسمي الشريكين من مثل اللمس، إلى الاحتكاك، وإلى الاستمناء، وإلى العملية الكاملة من الولوج.

وعلى أية حال فإن الاهتمام من الناحية النفسية ينصب على تلك الفئة من ممارسي الجنسية المثلية لا بسبب ممارستهم الفعلية لها بل بسبب انعدام الاهتمام و التوجه لديهم للعمل الجنسي الطبيعي مع الجنس الآخر، ومع أنهم قادرون على مثل هذه العلاقة غير أن إرضائهم الجنسي لا يحصل إلا بعلاقة جنسية مع فرد من نفس الجنس، وهؤلاء ينظر إليهم بأنهم الجنسيون المثليون الحقيقيون وهم على العموم لا خيار لديهم فيما يمارسونه جسميا ونفسيا بل يقبلون على الجنسية المثلية مطاوعة وبدون عناء الاختيار (صالح، 22 /04 /2009، https://www.ahewar.org).

اعتبرت الجنسية المثلية في السابق من قبل جمعيات علم النفس الأمريكية APA مرضا نفسيا أو ترتبط بالاضطرابات النفسية إلا إنه في أواخر السبعينات من القرن الماضي من خلال مشروع بحث دام أربعة سنوات قامت به مجموعة مؤلفة من 31 عالما نفسيا من ضمنهم بعض المثليين أثبت بأنه ليست هناك دلائل على ارتباط الجنسية المثلية الشاذة بالمشاكل النفسية وتوصل إلى أن أكثر المثليين لا يظهر سلوكا شاذا أو غريبا ولا يبدو عليهم صفات المثليين بل يتشابهون بنسبة كبيرة مع عامة الناس من غير المثليين، وقد كتب سيجموند فرويد "مدرسة التحليل النفسي العام 1935 بهذا الصدد يقول: من المؤكد بأن المثلية ليست ميزة لكنها ليست بحالة تدعو إلى الخجل أو تتسم بالرذيلة ولا يمكن تصنيفها ضمن الأمراض، ونحن نعتبرها اختلاف في الوظيفة الجنسية، تحدث من جراء كبح النمو الجنسي وإن الكثير من العظماء في العصر القديم والحديث كانوا مثليين جنسيا منهم الأديب الانجليزي أوسكار وايلد و الأديب الفرنسي مارسيل بروست.

لكن الجمعية ومنذ عام 1973 أخرجت الجنسية المثلية من الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية، ودعت الممارسين النفسيين إلى عدم تقديم العلاج النفسي إلى المثليين الذين يرغبون في تغيير اتجاهاتهم الجنسية وذلك لعدم وجود أي جدوى في ذلك، والبحث في التأثيرات والعوامل التي تؤدي إلى تفضيل الجنس المماثل على الجنس المغاير والذي يقرر السلوك الجنسي للفرد، حيث تكررت الكثير من الأبحاث للوصول إلى تحديد تلك العوامل التي يعتقد بأنها تشمل على عوامل فيزيولوجية، سيكولوجية، بيئية و اجتماعية، العوامل الفيزيولوجية قد تتعلق بتركيب

المخ أو الهرمونات بينما العوامل السيكولوجية والاجتماعية لم يتم التعرف عليها بوضوح رغم إجراء العديد من الأبحاث بشأنها غير أن بعض الدراسات النفسية ترجع المثلية إلى أسباب في العقل اللاواعي للإنسان.

التحليليون الذين اتبعوا فرويد كانت لهم آراء متباينة حول سبب المثلية، فعلى سبيل المثال رفض ساندور فكرة فرويد من أن الإنسان يولد ذو طبيعة مزدوجة و قال أن الجنسية الغيرية طبيعية أما المثلية فهي محاولة للحصول على اللذة الجنسية عندما تكون العلاقة الغيرية الطبيعية صعبة ومهددة للمراهق، إلا أن هناك من التحليليين من رأوا أن الجنسية المثلية تنتج من علاقات مرضية داخل الأسرة خلال المرحلة الأوديبية من النمو الجنسي "5/4سنوات."

3. تصنيفات الجنسية المثلية

يعتقد بأن الميول الجنسية تتبلور في مرحلة الطفولة المبكرة إن لم تكن قبل الولادة، وأثناء مرحلة النضوج الجنسي ومرحلة المراهقة قد يمارس الجنس المثلي بين الأطفال و المراهقين وهذه المثلية، على الرغم من انتشار هذا النوع إلا أنها مثلية عابرة لا تجعل الفرد مثليا.

وهناك جنسية مثلية اختيارية وجنسية مثلية إجبارية، فالجنسية المثلية الاختيارية هي التي يقدم عليها الفرد بإرادته مع وجود عنصر الرضا يكون الشريكان قد بلغا السن القانونية في التشريع الذي يسري عليهما، ويختلف هذا الأخير من تشريع لآخر على حسب كل دولة، أما الجنسية المثلية الإجبارية يكون أحد الطرفين غير راض على الممارسة وهنا استوجب العقاب على أساس أنها جريمة اعتداء على العرض، ويمكن أن تكون الجنسية المثلية بحتة أو ذات ميول مزدوجة.

ورأى فرويد أنه هناك ثلاث أنماط تمثلت في : نمط مثلي مطلق لا يتخذ سوى أفراد جنسه موضوعا جنسيا، نمط مزدوج هذا يعد نمطا ارتكاسيا يتغير موضوع جنسه بحسب المتوفر أو بحسب التفضيل، و النمط العارض يحدث في حال عدم توفر الموضوع الجنسي السوي أو ما يحاكيه.

وفي تصنيف آخر لعبد المنعم الحنفي حسب الدور في العلاقة فهناك الموجب المحافظ على دوره في العلاقة الجنسية المثلية، السالب الذي يغير دوره الجنسي في العلاقة الجنسية المثلية، والسالب الموجب الذي يقوم بالدورين حسب الظروف وشخصية شريكه (الحنفي، 2005، ص 16).

وجاء تقسيم الدكتور علي الوردي للمثلية: اللواط الذي أعتبره انحراف جنسي ايجابي، السحاق والذي اعتبره انحراف جنسي سلبي"يطلق الباحثون على اللواط الانحراف الجنسي الإيجابي أما الأنثى أو السحاق فهو انحراف جنسي سلبي، والملاحظ أن هذين الانحرافين موجودين بكل المجتمعات البشرية" (اللهيبي، 2014، ص 45).

ثم عاد وقسمها إلى انحراف جنسي طبيعي وانحراف جنسي سلبي قائلا " إن المنحرفين الطبيعيين يتميزون عن غيرهم من المنحرفين بكونهم ذي طبيعة جنسية شاذة، ويشير إلى أن الانحراف الجنسي يعني سلوك جنسي متكرر وملح يختلف كثيرا عن السلوك المقبول لدى المجتمع، أما إجلال محمد سرى قسمتها إلى الجنسية المثلية العصابية، الذهانية، القهرية، الحرمانية، السيكوباتية و الجنسية المثلية الأثرية. (سرى، 2003، ص 202).

4- أسباب و عوامل الجنسية المثلية

النظام الأسري الذي يولد فيه الطفل، يرى العالم النفسي الألماني Bert Hellinger المتخصص في مجال النظم الأسرية، أن المشاعر الموروثة المتراكمة مثل الطفل غير المرغوب فيه لدى أفراد الأسرة الحاليين أو من الأجيال السابقة تجعل الطفل مستعداً أكثر من غيره لاستقبال الرفض من أبويه، وهذا الرفض محوري جداً في نمو الميول الجنسية المثلية، وينعكس هذا الرفض على شخصية الطفل فتصبح شخصيته حساسة، حيث يتميز الطفل المعرض للميول المثلية بالحساسية الشديدة، الطاعة الشديدة وعدم القدرة على التمرد أو حتى التعبير عن حقوقه.

هذا بالطبع ليس معناه أن كل الأطفال الحساسين سوف تنمو عندهم ميول مثلية لكن هذا العامل يتفاعل مع عوامل أخرى وأهمها النظام الأسري وما يحدثه من إساءات لشخصية الطفل.

ويقصد بالنظام الأسري منظومة القيم الإنسانية وأنماط العلاقات والتفاعل الإنساني في الأسرة، والتي تتضمن :مفهوم الأسرة عن الرجل والمرأة ، الذكورة والأنوثة، العلاقة بينهما.

تركيبة السلطة في هذه الأسرة، ربما يكون النظام الأسري المتوارث جيلا بعد جيل تقوم فيه المرأة بدور القيادة ودور الذكر فيه هامشي أو سلبي.

مفهوم الأسرة عن الجنس والعلاقة الجنسية بين الوالدين، كأن تكون العلاقة الجنسية ضعيفة أو منعدمة.

رغبة الأم/الأب في جنس الطفل، الأم التي كانت تتمنى فتاة والأب الذي كان يتمنى صبيا.

كيف تتعامل هذه الأسرة مع المشاعر؟ هل تسمح بالتعبير عنها؟ هل ترفض ذلك؟، حيث يساعد كبت المشاعر على تحويلها إلى طاقة جنسية.

طبيعة العلاقات هل هناك تمايز حقيقي بين الشخصيات؟ هل هناك احترام متبادل؟ أم أن الطفل /المراهق لا يجد لنفسه شخصية منفردة محترمة في هذا البيت.

كيفية التواصل، هل هو مبهم وغامض مما يزيد التوتر؟ هل من جانب واحد في صورة أوامر ونواهي؟ هل يسمح للجميع بالتعبير عن أنفسهم؟

كيفية التعامل مع الواقع، هل الأسرة تواجه الواقع حتى وإن كان فيه مرض أو خسارة أم تميل للإنكار والخرافات الأسرية؟.

طريقة التفكير هل تميل للخوف أو الشك أو لوم النفس والاكتئاب أم طريقة التفكير موضوعية تساعد الإنسان أن يكون واقعيا ومسترخيا؟.

ويرتبط بالنظام الأسري أيضا أسلوب معاملة الوالد من نفس الجنس و الوالد من الجنس الآخر، حيث يشار أن الرفض وعدم الاتصال مع الوالد من نفس الجنس يمنع الطفل من التوحد به، بالتالي لا يتم تطور الهوية الجنسية الذكورية للولد والأنثوية للبنت .

هذه الإساءة والرفض للتوحد أو الإحباط في التوحد يحدث في سن مبكرة جدا وهي من سنة ونصف إلى ثلاث سنوات، يؤدي إلى دفاع نفسي لا واعي يقوم به الطفل وبه لاشعوريا يقرر أن يفصل نفسيا عن هذا الوالد حتى يحمي نفسه من الرفض أو توقع الحنان، هذا الانفصال النفسي يطلق عليه" الانفصال الدفاعي الذي يبدأ في تطوير الشخصية المثلية.

كما أن الإساءة من الوالد من الجنس الآخر لها دور هام في تكوين الهوية الجنسية لدى الطفل، فبالنسبة للأولاد تلعب الأم عدة أدوار قد تؤدي إلى مشكلة في تكوين الهوية الجنسية الذكرية لدى الولد، فالأم المسيطرة قوية الشخصية وخاصة عندما يكون الأب ضعيفا تستأثر بالولد وتجعله يتوحد بها أيضا لا شعوريا يلتصق بها، كما أن الأم ذات الحب الخانق والتي تخاف على ابنها أكثر من اللازم وتمنع الأب من التواصل معه وتخاف عليه من اللعب الذكوري تدفعه إلى الميول المثلية دفعا.

أما الأم التي تكره الأب وتحقر منه أمام ابنها وتجعله يكرهه ويرفضه فهي تحفز رفض الطفل معه أيضا الهوية الذكرية دون قصد.

كما أن الأم التي في خلاف دائم مع الأب وتستبدل ابنه به تعويضا للفراغ العاطفي الذي تعيشه، فالعلاقة بالأب مهمة في تكوين الشخصية الفردية لكل من الولد والبنت على حد سواء، حيث تساعد الطفل في شعوره بالانفصال الجسدي عن أمه، وعندما تحدث مشكلة في العلاقة مع الأب فقد تؤثر في ألا تكون للطفل أو المراهق علاقة جيدة بجسده، ويساعد على ذلك أن يكون جسده به شيء مميز كالنحافة أو البدانة المفرطة أو الطول أو القصر الشديد، هذا التكوين يرسم صورة سلبية في العلاقة بالجسد والصورة الذاتية عنه، ونجد كثيرا من المثليين واجهوا إساءات شديدة من الأقران سواء الإساءات الجسدية أو النفسية المتعلقة بهذا الأخير.

-جاءت دراسة Friedman لتؤكد على أن الإساءات الاجتماعية بصورها(السلبية، سمات، نكات ، تهكم) تؤدي إإلى الشعور بعدم الانتماء الاجتماعي لكونهم مرفوضين ومختلفين، هذا الرفض يؤدى إما إلى شعور بالنقص أو إلى رد فعل للشعور بالنقص، وقد يعتبر الطفل ضعيف الذكورة الذي لديه جوع للحب الذكري فريسة سهلة للوقوع في يد مغتصبي ومنتهكي الأطفال، حيث بلغت نسبة من تعرضوا للإساءة الجنسية ممن لديهم ميول مثلية من 80 % إلى 90 % في بعض الأبحاث، ويربط الاعتداء الجنسي بين الجنس وإشباع الجوع للحب خاصة إذا لم يكن الاعتداء عنيفا أو قهريا، كما أن اللذة الجنسية تخلق اعتيادا وإدمانا للجنس بالصورة التي تمت عليها الممارسة بالتالي يكرس ويقوي هذا الإدمان الجنسية المثلية.

القيود الصارمة التي تفرض على الفرد لاعتبارات اجتماعية مختلفة والتي تحد من الاختلاط بين الجنسين أو عكسه التميع والحرية الزائدة التي يتمتع بها الفرد.

-الحرمان الذي يعاني منه الشخص المتواجد في بيئات لا تسمح بالممارسة الجنسية مع الجنس الآخر بالتالي تولد عنده حاجة جنسية غير مشبعة يبحث عن إشباعها بأسهل طريقة متاحة، مثل ما يحدث في السجون التي لا تعطي حقا للسجين بالخلوة والممارسة الجنسية مع الزوجة فينتهج طريق الممارسة مع أفراد جنسه المتوفرين أمامه (منير العش، 2017، ص30).

-الشعور بالقلق والكآبة التي بدورها تدفع الفرد المستعد لذلك أن يمارس تلك العلاقة ولكن ليس كل من يشعر بالقلق والكآبة يلجأ إلى تلك الممارسة، أيضا معوقات الزواج المختلفة.

-الصراع الذي يعاني منه الفرد بين ميوله الجنسية ومعايير المجتمع .

-نقص التوعية في هذا المجال مما يتيح الفرصة لتلك الممارسة والتي تصبح عادة لدى الفرد.

-أيضا من أسباب الجنسية المثلية عند الإناث هو امتهان البغاء، الذي من نتائج كثرته إصابة ممتهنته البلادة والبرودة الجنسية اتجاه الجنس الآخر مما يدفعها إلى التوجه إلى إناث مثلها نتيجة هذا النفور (رزق عبد الغفار، 2010، ص22).

-اعتبار الجنسية المثلية عملا مكسبا خاصة للعاطلين عن العمل والذين يملكون استعدادا لممارسة أي فعل من أجل المال بدافع الفقر والحاجة، فقد أكدت مجلة نيوفيل أوبزارفاتور أنه هناك عاطلون عن العمل يقومون بالدعارة الذكورية "اللواط" كمهنة عادية (غزال، 1986، ص39).

-ويرى محمد خطاب أن اضطراب البناء النفسي وعدم إدراك الواقع، اضطراب النمو النفسجنسي، زيادة الجانب الاضطهادي ومشاعر البارانويا، سيطرة الغرائز الجنسية الجزئية، زيادة الميول والسمات النرجسية، اضطراب كل من صورة الذات والجسم، زيادة الميول والسمات الاكتئابية، المخدرات، انخفاض تقدير الذات، مشاعر النقص والإحساس بالدونية، الخوف والقلق، التعرض للاعتداء والتحرش في المراحل المبكرة من النمو النفسجنسي، ميكانيزمات الإسقاط ، النكوص، التوحد والتماهي بالأم، الإنكار، الكبت، التكوين العكسي، توهم القدرة المطلقة، المعاناة من الفشل الاجتماعي (مازوخية معنوية)، اضطراب الحياة العائلية، اضطراب عملية التنشئة الاجتماعية، انهيار البعد الديني والأخلاقي مع وجود ميول وسمات سيكوباتية كلها تؤدي إلى الجنسية المثلية (خطاب، 2021، ص 336)

5-الجنسية المثلية في العالم العربي

الجنسية المثلية محظورة من قبل جميع الأديان السماوية لاعتبارها نفيا لمشروع الإنجاب(Languebien, 2012, p83)

وانحراف عن الطبيعة البشرية، بالتالي مثلت فعلا مرفوضا داخل المجتمعات لتشكيلها خطرا على جميع الأصعدة سواء الصحة الفردية أو العائلة وحتى المجتمع، ومن المعروف أنه من الصعب قبول الدول الإسلامية عامة والعربية خاصة الجنسية المثلية والممارسات الشاذة أن تحصل بصفة شرعية داخلها لذا كانت لا تعترف بهذه الممارسات وتنكرها إنكارا مطلقا، أيضا على اعتبارها ثقافة دخيلة عن مجتمعاتنا برغم من جذور الممارسة العميقة والتي تضرب إلى آلاف السنين وكما فصلنا في بحثنا السابق عن جذور هذه الظاهرة بدء من العهد اليهودي إلى بلاد الرافدين والحضارة المصرية وصولا إلى عصر النهضة مستدلين بما تركه التاريخ لنا من ملاحم كملحمة جلجامش إلى مخطوطات ككتاب الموتى للفراعنة القدامى وغيرها (بن نايم، 2016، ص ص 167 175).

لكن إنكار الممارسة لا يعني عدم وجودها وانتشارها داخل هذه المجتمعات، فلا تخلو هذه المجتمعات من الجنسية المثلية وزيادة استفحالها في ظل الدعم الأممي لها وما تمارسه المنظمات العالمية من ضغوطات للاعتراف بها، ففي سنة 2010 دعا الأمين العام للأمم المتحدة في مؤتمر بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان إلى عدم التمييز الواقع على أساس الميول الجنسية والجندرية بسبب التوترات العالمية الثقافية على حد تعبيره، وفي إطار البرنامج الإنمائي قرر بالإجماع من طرف مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، هيئات الأمم المتحدة وبرنامجها الإنمائي للتربية والتعليم اليونسكو، المفوض السامي لشؤون اللاجئين، منظمة العمل الدولية، صندوق الأمم المتحدة السكاني وبرنامج الأمم المتحدة المشتركة المعني بفيروس نقص المناعة البشرية العمل على إلغاء القوانين التي تجرم الجنسية المثلية وتسليط الضوء على الانتهاكات التي ارتكبت على أساس التوجه الجنسي أو الهوية الجنسية.

كما جاء في تصريح لمفوض الأمم المتحدة في ختام الدورة السادسة عشر لحقوق الإنسان أن جميع البشر ولدوا أحرارا وجميعهم متساوون في الكرامة والحقوق بما فيهم المثليين والمتحولين جنسيا، ودعا إلى احترام الخصوصية وتوفير الأمان لهم وعدم تعرضهم للعنف والاعتقال، كما ركز على ضرورة وضع حد للعقوبات الجنائية المطبقة في بعض الدول بصرف النظر عن نظم السياسية، الاقتصادية والثقافية، وأكد على ضرورة رضوخ الدول واحترامها لكل البنود المنصوص عليها في تطبيق القانون الدولي لحقوق الإنسان.

ففي لبنان أصبحت الجنسية المثلية موضوعا حاضرا وممارسات علنية بعد تشكيل مجمع للمثليين سنة 2004 سرعان ما أسس من خلاله جمعية تعد الرائدة في المجتمع العربي والأولى من نوعها لتنصب نفسها الناطقة باسم المثليين اللبنانيين وكل المثليين العرب، تعنى بشؤونهم وتطرح انشغالاتهم سعيا منها لتحسين أوضاعهم وتامين مستقبلهم.

ولأن القانون اللبناني يسمح بإنشاء الجمعيات وضمان حرياتها دستوريا لم تجد جمعية حلم والتي هي اختصار لحماية حقوق المثليين اللبنانيين عوائق لتأسيسها العلني حيث اتخذت بيروت مركزا رئيسيا لها، ولقد سعت هذه الجمعية إلى تغيير المادة 534 من قانون العقوبات اللبناني والتي نصت على " كل مجامعة على خلاف الطبيعة يعاقب عليها بالحبس حتى سنة واحدة"، على اعتبارها موروثا فرنسيا إذا علمنا أن صدور القانون الجزائي اللبناني صدر في نفس عام استقلال البلد عن فرنسا، فإن مجموعة المناصرة لحقوق المثليين، المثليات، المزدوجين، المتحولين والإنترسكس الأساسية كلها أجمعت أن المادة 534 موروثة من القانون الاستعماري، ولقد أوصت النرويج في الدورة الأولى من الاستعراض الدوري الشامل سنة 2010 الدولة اللبنانية برفع التجريم وضمان "عدم التمييز على أساس الميول الجنسية والهوية الجندرية، فأتى رد لبنان بـ"الأخذ بعين الاعتبار"، لكن تجدر الإشارة إلى صدور حكم في مارس 2014 يقضي بعدم اعتبار هذه المادة في محاكمة امرأة متحولة النوع الاجتماعي وشريكها، في حين أنه في نفس السنة أشارت التقارير إلى اعتقال 27 رجال في حمام زعم أنهم كانوا يقومون بممارسات جنسية مثلية (أغنس ، لوكاس ، 2015، ص 77)

إذ يقر منشئ الجمعية أنه وبرغم شرعية هذه الأخيرة إلا أنه تعرض مؤسسوا هذه الجمعية عدة المرات إلى التفتيش من قبل شرطة الآداب، أيضا لا يزال المثليين اللبنانين يتعرضون للمضايقات من طرف المجتمع.

وكان أول نشاط مكثف للمثليين بلبنان هو ما جرى في فندق مونرو حين أحيت الجمعية اليوم العالمي لرهاب المثلية، كما تم إصدار كتاب سنة 2009 بعنوان "بريد مستعجل، قصص حقيقية" ألفته مجموعة من المثليات ومزدوجات الجنس، ممول من طرف مؤسسة هاينرش بول، مكتبة الشرق لوسط ومجموعة النسوية، هذا التمويل جاء لتعريف العالم بمدى معاناة المثليين دال لبنان، أيضا مساندة لهم لتقديم الدعم لما أسمتهم بالأقليات.

أما المجتمع المغربي وكما أسلفنا في طرحنا السابق للجنسية عند الذكور فإنه كان يمجد ويقدس ضريح بن حمدوس بالرغم من معرفتهم أنه كان مثليا ولم يتزوج قط، إلا أنهم اعتبروه من أولياء الله الصالحين، واليوم أصبح مزارا للمثليين حيث يجتمعون بمكناس مقر الضريح كل عام من شهر أكتوبر تزامنا مع اليوم العالمي للشواذ، وبالرغم من سريان وفعالية المادة 489 من القانون الجزائي المغربي والتي نصت على أنه "يعاقب كل شخص يرتكب أعمال بذيئة أو مخالفة للطبيعة مع شخص من نفس الجنس بالسجن لمدة تتراوح بين ستة أشهر وثلاث سنوات و بغرامة تتراوح بين 120 إلى ألف درهم مغربي ما لم تضم وقائع القضية ظروف وحالت تشدد العقوبة".

بهذا الصدد قال عبد الصمد الديالمي: المثلية كانت دائما موجودة في المغرب، وفي العالم منذ تواجد البشرية...هناك رفض للظاهرة مبني على أساس شرعي فقهي، لكن رغم الرفض

السلوكيات موجودة بشكل مستمر كما أنه لم يكن هناك وجود لتبني الهوية المثلية في الماضي لا على الصعيد الفردي ولا على الصعيد الجماعي، بحيث كانت الممارسات محتشمة يشعر فاعلها بالذنب وبأنه مجرم، فالمغرب وبرغم كونه بلدا مسلما فإنه لا يعيش بمنأى عن هذه الحركات العالمية التي أصبحت تطالب بعدم تجريم الجنسية المثلية والانتظام في حركات اجتماعية، فإذا كانت الدولة المغربية تستلهم قوانينها من مصدرين: الإسلام وحقوق الإنسان كما هو متعارف عليها دوليا، فهذا يشكل تضاربا وتعارضا بين المصدرين لذا فموقف الدولة موقف محرج هل تستجيب لحقوق الإنسان؟ أم تستجيب إلى المشرع الإسلامي؟.

ولقد أسست جمعية كيفكيف لتهتم بالمثليين في المغرب وتدافع عن حقوقهم، تنشط بسرية داخل المملكة مقرها بمدريد ولأنها جمعية غير مرخص لها من قبل الدولة تتلقى هذه الجمعية دعما حزبيا ومن جمعيات حقوقية وبعثات دبلوماسية أجنبية في المغرب، واعتبرت المثلية ممارسة طبيعية كما جاء على لسان ممثلها بقوله أن الجمعية لا تهدف إلى زعزعت قيم المجتمع المغربي إنما هدفها تعريف الناس أن المثلية هي قدر وليس مرض، ولزم على الدولة ألا تعاقبنا من أجل هذا الاختلاف، كما وجب على الجهات الدينية المحافظة تقبلنا وألا تعمل ضدنا.

مما سبق يتضح أن الجنسية المثلية يتم دعمها من جهات أجنبية لكي تجد طريقها داخل الدول العربية عامة، فالمغرب استفحلت فيه الظاهرة لأن الحركات التحررية الاسبانية تدعم الممارسة بشكل كامل، هذا ما دفع المثليين المغاربة الخروج في مسيرة سنة 2011 بالعاصمة الرباط احتفالا باليوم الوطني للمثلين و الذي يصادف يوم 15 أكتوبر، طالبوا فيها الاعتراف بهم كجنس ثالث و أحقية الزواج مثل أي زوجين عاديين.

أيضا من الجمعيات الناشطة في المغرب جمعية "منا و فينا" وهي جمعية خاصة بالسحاقيات المغربيات أسست سنة 2010، و هي تعتبر فرع للجمعية "كيف كيف" تأسست للدفاع عن حقوق المرأة عامة ومساندة المثليات بصفة خاصة، هذه الجمعية أطلقت موقعا إلكترونيا لها فور تكوينها من ثم أصدرت أول مجلة إلكترونية لها أسمتها " مثلي" غرضها أن تكون متنفس وملتقى يجتمع فيه المثليين يتحاورون حول أوضاعهم داخل المغرب والوطن العربي، ودعما لهذه الجمعيات أصدر أزيد ما يزيد عن مئة مثقف مغربي حداثي ويساري عريضة من اجل الحريات الفردية و جاء فيها "إن المغرب يشهد منذ بضع سنوات تناميا مستمرا للتهديدات والاعتداءات الشفهية والجسدية ضد عدد متزايد من الأفراد بسبب أذواقهم، آرائهم واختياراتهم المعيشية باتهامهم بالمس بشعور المسلمين وتهذيب القيم المغربية الأصيلة تحت ذريعة الأخلاق والفضيلة"، هذه المطالب قابلها نفور ورفض من قبل الإسلاميين على اعتبارها مطالب تنتهك حرمة القضاء العام.

وبسبب الانفتاح الحاصل في المغرب على حد قول عبد الصمد الديالمي فقد تطور الإدراك الاجتماعي للجنسية المثلية وازداد تقبل المثليين لذاتهم، كما يوضح أنه بنسبة 44% من المغاربة اليوم يرون أن كل كائن بشري هو مزيج من الأنوثة والذكورة معا، ويقر 25% منهم أن الجنس الإستي لا يفقد الذكر رجولته، إنها بتعبير الديالمي مؤشرات تدل على ميلاد ونشأة تعريفات جديدة للأنوثة والذكورة.

أما تونس وبرغم وجود مادة تقضي بالعقوبة الرادعة للجنسية المثلية وهي المادة 230" اللواط أو المساحقة إذا لم يكن داخلا في أي صورة من الصور المقررة بالفصول المتقدمة يعاقب مرتكبه بالسجن مدة ثلاث سنوات" إلا أنه ظهرت بقوة بعد الثورة مباشرة وكرد فعل من الحكومة التونسية على هذه السلوكيات عقدت مؤتمرات صحفية مفادها أن الجنسية المثلية لا تعتبر من حقوق الإنسان بل هي انحراف جنسي وجب ردعه، كما أوضحت الحكومة أن لحرية التعبير حدود ترسمها الثقافة السائدة، الدين و الحضارة لا يجب تخطيها.

هذا الخطاب كان له ردود أفعال سريعة من قبل منظمة العفو الدولية إذ اعتبرت هذه التصريحات منافية لما جاءت به منظمات طبية ونفسية على مر عهود عديدة والتي خلصت إلى إسقاط الجنسية المثلية من التصنيف الإحصائي للأمراض والمشكلات المتعلقة بالصحة والاضطرابات النفسية، كما أنها لا تعتبر انحرافا وأضافت أن التصريحات المعادية للميول المثلية الصادرة عن الحكومات لها تأثير غير مباشر في مجتمعاتها، حيث يظن الناس أنه من الممكن تهديد واستفزاز هذه الفئة.

وبالرغم اللهجة التونسية الغليظة في تجريم الفعل وثبات الحكومة على موقفها هذا إلا أن الناشطين المثليين تمكنوا من تأصيل أنفسهم داخل المجتمع التونسي وأنشئوا إذاعة خاصة بهم سنة 2012، كما أصدروا مجلة الكترونية تحت اسم يوم المثلي Day Gay غايتها تكوين بيئة تفاعلية سليمة لمواجهة التحديات والدفاع عن حقوق الإنسان المثلي، والتعامل مع المواضيع المختلفة من منظور المثليين أنفسهم، وبسبب الضغط الخارجي على تونس جعل الحكومة تقف موقف الحائر المتأرجح بين قبول ورفض لمثل هذه السلوكيات مستبدلة التصريحات بضرورة احترام الحريات الفردية وتكريم الذات البشرية لأنها أهم ما نصت عليه الشريعة الإسلامية على حد تعبيرهم.

وفي المملكة العربية السعودية وعلى لسان الكاتبة السعودية أمل الزاهد أنه هناك الكثير من الحالات الجنسية المثلية في مجتمعها، بات الأمر ملحوظا من خلال تخصيص شوارع لهم سميت بشوارع الحب تتأبط فيها المثليات بعضهن بشكل صريح وعلني، كما أشارت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه ما يقارب 11ألف سعودي تم القبض عليهم بتهمة الجنسية المثلية، وأرجعت الهيئات السعودية تزايد الأمر لوجود العوامل المثيرة للرغبات الجنسية أهمها الهواتف والانترنت، خلصت الدراسات في السعودية أنه ما يقارب 70% من النساء المثليات لا يرغبن في تعديل سلوكهن أو علاجه.

هذا وقد شهدت الكويت نفس التحولات من ظهور علني للمثليين في الأماكن العامة مطالبين المجتمع بالاعتراف بهم وتوفير الحماية القانونية لهم، كما أنهم أوجدوا لأنفسهم مناسبات ونظموا مسابقات جمال تكون جوائزها السفر لأي دولة تعترف بمثليتهم ليبرموا فيها عقود الزواج، إلا أن الكويت كانت شديدة اللهجة مع هذه الفئة بفرض قوانينها من خلال المادة 193 من القانون الجزائي والتي نصت على معاقبة كل من قام بعلاقة جنسية من نفس الجنس بالسجن بحد أقصى 7 أعوام أما إذا كان الفاعلان اقل من 21سنة فتزيد المدة إلى 10 أعوام، أضف إليها المادة 193 التي تجرم محاكاة مظهر الجنس الآخر وتفرض قيودا تعسفية على حق الأفراد في الخصوصية وحرية التعبير، بهذا تكون الحكومة الكويتية ضيقت الخناق حول المثلية دفعت المثليين إلى التماس التسهيلات في التعامل معهم وعدم التعرض لهم بالأذى النفسي والجسدي واعتبارهم مواطنين عاديين مثلهم مثل باقي المجتمع و احترام ميولاتهم القدرية.

6- الجنسية المثلية في الجزائر

يشهد المجتمع الجزائري ككل المجتمعات العربية ظهورا كبيرا للجنسية المثلية، فهذه الظاهرة قديمة من حيث أنها سلوك فردي وحديثة من حيث أنها تشكل هوية اجتماعية أو نمط اجتماعي يسعى للتواجد مجتمعيا، سبقها تمخضات سياسية واجتماعية وثقافية عاشها هذا المجتمع، فالميزة التي لطالما ميزت المجتمع الجزائري هو رفض الانتقال من وضعية تقليدية تحدد هويتها عوامل مثل الدين واللغة، المهنة والمهارات إلى أخرى، هذا بسبب ما عرفه من ضغط طوال الحقبة الاستعمارية لتغيير مقوماته، و كما ذكرنا في الفصل السابق أن المقاومة التي قام بها بصدد هذا مثلت له أرضية صلبة يصعب هزها مع أي تغيير، فإلى غاية أحداث أكتوبر شهد هذا المجتمع شدا كبيرا في محاولة منه لرفض الانفتاح العالمي، مما أدى إلى اختلال القيم والمعايير التي تحكم

وجوده ودخوله حالة العزلة الدولية وعدم فهم للوسط الاجتماعي المتجدد في بنائه ودلالاته المعيارية، كل هذا كان له صدى وانعكاسا على الأوساط الشبابية زاد من حدة المشاكل الاجتماعية بسبب هذا الاحتقان والرجعية المجتمعية.

و بعد فترة من حالة القهر الاجتماعي رأى المجتمع الجزائري النور وبفضل التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية التي شارك فيها وانضم إليها، هذه الخطوة غيرت الحياة الاجتماعية للجزائريين، وفرضت على المجتمع تغيير كل النظم الاجتماعية ليصنع مجتمعا حضاريا يعكس على سير حياة الفرد الجزائري، بالتالي إرساء الثقافة العالمية العاملة على إزالة الحدود الثقافية القومية، وذلك بسبب نشوء مصادر جديدة ومتنوعة لإنتاج القيم متمثلة بمجموع المعلوماتية الكاسح كآلية جديدة تحاول أحلال أسسها الجديدة محل ما هو موجود ومألوف، هذا الانفتاح عمق مفهوم الحريات الاجتماعية، علاقة الرجل، مما ساعد على التساهل مع الميول والرغبات الجنسية.

فانتشار الجنس عبر شبكات الانترنت كونها متاحة للجميع، ساهم في التطبيع مع الثقافة الجديدة التي تقصي العرف وتجرد المجتمع الجزائري من ثقافته التي تميز كل مجتمع عن غيره، فظهرت النسوية الراديكالية، مقنني الإنجاب والنسل والمثليين جنسيا بصفة عامة والداعيين للحرية المطلقة.

و بعد ما شهده المجتمع العربي من تغيرات في الأنظمة ظهرت الدعوة إلى التحرر الجنسي تجلت في المثليين جنسيا والمزدوجين والمتحولين مطالبين باعتبار الجنس مكانا تعاش فيه العلاقات الإنسانية بكل أنواعها، ومن الواجب احترام الحرية الجنسية لكل الأفراد، هذه الثورة التحررية بفضل وسائل الاتصال والتواصل وصلت للمجتمع الجزائري، وبدورهم الأفراد الجزائريين أصحاب الميول المثلية ومن أجل تثبيت وجودهم قاموا بالاستفادة من هذه التكنولوجيا الحديثة، شكلوا تنظيما وتكتلا ينشط عبر المواقع الالكترونية لتكوين مجتمعهم المثلي وعمدوا إلى تأسيس مجموعات وصفحات على الإنترنت يلتقون فيها، كان أهمها عدد من المجموعات على موقع التواصل الاجتماعي Facebook، وكانت أول جمعية إلكترونية تنشأ هي جمعية ألوان وهي جمعية غير معتمدة أسست سنة2011، هدفها تغيير أوضاع المثليين والدفاع عن أفراد مجتمعهم في الجزائر، يتابعها أكثر من 10ملايين شخص على حسب تصريح مؤسسها، كما أطلقت يوما وطنيا غير رسمي يساند كل المثليين غير المصرحين بمثليتهم، واقتداء بالمثليين في الدول الغربية وتمثل في 10 أكتوبر من كل سنة يتشارك فيه المثليون تضامنهم عبر منصة التواصل الاجتماعي فيسبوك بإشعال شمعة، وعلى إثرها تكونت عدة منصات، وعدة جمعيات جزائرية تدعم المثلين كجمعية أبو نواس، كيفيكف، المنتدى الجزائري للمثليين والمثليات،.. وأطلقوا أول مجلة إلكترونية سنة 2014 سميت الشاذ، تليها إذاعة إلكترونية للمثليين الجزائريين، إضافة إلى المدونات الخاصة التي يسعى أصحابها لتحقيق أهداف عدة من ورائها التعبير عن مشاعرهم وتجاربهم بحرية ومن دون خجل، ونشر الدراسات والأبحاث المعاصرة والتاريخية التي تثبت أن هذا الفعل كان معروفا ومقبولا في السابق، وكلها كانت لها لائحة مطالب تمثلت في المطالبة بمكافحة كل أشكال التمييز ضد المثليين والمثليات، كما طالبت بإلغاء مواد قانون العقوبات الجزائري التي تدين أي ممارسة جنسية مثلية، خاصة المادتين 333، 338 مكرر.

هذا الظهور المكثف للمدافعين عن حقوق المثليين والنشاط المستمر، ساعد العديد من الأفراد الذين لهم ميولا مثلية في التعبير عنها ضمن تجمعات افتراضية، وانتقلت إلى أرض الواقع في تكوين علاقات صداقات وعلاقات عاطفية بالضرورة تتبعها ممارسات جنسية، وظهر على ساحة المجتمع الجزائري المثليون في صور فنية عديدة تثبت الصورة النمطية المثلية في ذهن المشاهد وتعوده على رؤيتها، فظهر العديد من المغنيين ذوو التوجه المثلي، ظهور أفلام جزائرية سينمائية

تناقش الهوية الجنسية للمثلي على غرار فيلم السطوح، نسيبي، هذا كله قدم دفعا قويا لتقبل الجنسية المثلية والخروج للتعبير عنها والمطالبة بحقوقها داخل المجتمع الجزائري، وهذه الفئة كانت حاضرة في الحراك الذي شهدنه الجزائر سنة 2019، شهد الأسبوع 53 من الحراك خروجا للمثلين حاملين رايتهم للمشاركة في الحراك تعبيرا منهم عن كونهم فئة اجتماعية حاضرة وموجودة تعبر عن بنية تشكل جزء من المجتمع لها ثقافة تجيزها ومعايير تنظمها، بهذا تكون الجنسية المثلية في المجتمع الجزائري أوجدت لها تيارا قويا يلفت الأنظار أكثر من سواه بسبب تركيز وسائل الإعلام عليه سعيا وراء الإثارة وترويجا له، هذا التيار يرتبط بذهنية المجتمع كله، ومثلما أخرج الفرد المثلي عن صمته غير النظرة الجزائرية العامة للمثليين، فاليوم نلاحظ تقبلا مجتمعيا كبيرا لهذه الفئة.

و برغم القوانين الجزائرية المجرمة للفعل إلا أن هذا لم يحد من زيادة انتشار الجنسية المثلية في مجتمعنا نظرا للدعم الدولي لها، فالمجتمع الدولي فرض شروطا مقابل التعاملات الخارجية، عرضت من خلالها اتفاقيات ومعاهدات أبرمتها مع الدول بما فيها الجزائر، والتي كان من أهم بنودها الاعتراف بالجنسية المثلية وإسقاط القوانين المجرمة لهذه الممارسة بحجة الحرية الجنسية والحد من كراهية الجنسية المثلية، أعطت لهم حق التعبير وتكوين الجمعيات والتجمع السلمي بالتالي وجود لقيود أو تمييز بسبب الميل الجنسي أو الهوية الجنسية، وقامت بتشجيع ثقافة المساواة والتنوع التي تشمل احترام حقوق المثليين، توفير التثقيف والتدريب لمنع التمييز والوصم ضدهم.

كل هذه الاتفاقيات أسهمت في العمل المثلي الجزائري وجعلته نشطا يأمل في غد أفضل تسقط فيه المحاسبة المجتمعية بصفة نهائية احتراما لتوجه اعتبروه هوية اجتماعية وبناء اجتماعيا له أنظمة تخدمه وأدوار توكل له للمساهمة في بناء مجتمع متحضر يخلو من التمييز ويحترم حرية العيش وحرية الاختيار الجنسي.

فالمطالبة بالقبول و الاعتراف تعد عناصر تفاعل اجتماعي يطمح لها المثليون لإنهاء التمييز بينهم و بين المغايرين جنسيا، و اعتبار الجنسية المثلية أسلوب حياة يجب أن يتجلى خلال عملية التنشئة الاجتماعية لإضفاء طابع الرسمية عليه بالتالي إدماجها في النظام الاجتماعي الكلي، من هنا و من خلال هذا الإدماج تتغير العقلية المجتمعية و ينتج عنها تغير القوانين لمسايرة هذا التغير.

فسعي المثليين لتأكيد هويتهم الجنسية داخل المجتمع الجزائري من خلال نشر ثقافتهم و تكرار هذا الظهور يجعل المجتمع يتوافق لاشعوريا معها بإنشاء روابط اجتماعية مع أفرادها تتجسد في مشاركة الحياة الاجتماعية للطرفين و هذا يكون مصحوبا بالضرورة بترسيخ صورة غير معهودة لنمط حياة جديد يظهر الجنسية المثلية كواقع اجتماعي تمتزج فيه الحقيقة الفردية مع الحقيقة الاجتماعية التي تنقل نموذجا مثاليا لتشكل اجتماعي مواكب للتحضر من خلال التحرر الجنسي و تنويع في الذوق الاجتماعي، بالتالي كل مقومات هذه الحقيقة متواجدة و تفرض نفسها بكل الطرق من حيث التفاعل و العلاقات إلى التكتل كما ذكرنا آنفا.

هذا التأكيد و النضال من أجل تغيير العقليات و القوانين التي يعتبرونها قمعية و مجحفة في حقهم للتأكيد على تواجدهم و نقله من تجمعات غير رسمية تتسم بطابع الأقليات إلى نظام أو تنظيم اجتماعي رسمي مدرك لهويته و مطالبا بعضويته داخل هذا المجتمع و معرفا بثقافته التي تعيد أساليب إدارة الحياة الجنسية و الاجتماعية بعيدا عن المألوف التقليدي، هذا هو هدف الجمعيات المنشأة و التكتلات المثلية المتزايدة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي للتأكيد على هويتهم و

محاربة رهاب المثلية داخل المجتمع بهدم الصورة النمطية التي لطالما صاحبت الذهنية الجزائرية حول الجنسية المثلية برأيهم.

هذا الامتداد للثقافة الفرعية التي يريد المثليون الكويريون نشرها وفرضها على المجتمع الجزائري من خلال التفاعل الاجتماعي بات منظما يحمل أهدافا محددة و مسطرة ليس على مستوى الجزائر فقط بل دوليا لضمان إحداث تغيرات كبيرة على الصعيد المحلي و الوطني، هذه التغيرات تعمل على إرساء حياة مشتركة تخرج المثليين من دائرة التهميش والتقوقع لا يظهر فيها أي شكل من أشكال الفصل أو التمييز، و يسهم في تشكل البناء الاجتماعي للجنسية المثلية.

7-منهجية الدراسة

للتحقق من الفروض التي انطلقنا منها والمحددة ضمن سياق نظري قائم على قوانين علمية لتأكيد مصداقية النتائج اعتمدنا الدراسة الوصفية التحليلية التي ترتكز على معطيات الظاهرة.

7-1 المنهج الوصفي التحليلي:

في ظل صعوبة استخدام المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية والإنسانية على الرغم من دقته العلمية ومصداقية نتائجه فإن أغلب الدراسات الاجتماعية تتبنى المنهج الوصفي ذلك أنه ظل لفترة طويلة مرتبطا بالمشكلات الإنسانية (نعيم، 1987، ص 188)، ويتمثل في وصف الظاهرة الاجتماعية ثم تحليلها من خلال الخصائص والصفات التي تميزها وتحديد العوامل التي تدفع إليها (الصباب، 1981، ص107).

يهدف إلى بناء صورة تمثيلية للواقع بأدق صورة ممكنة إذ يشكل مرحلة وسيطة هامة بين الملاحظة والتفسير (Déblaye, 1989, p27)، يعمل أيضا على تحديد مرات حدوث شيء ما أو اقتران ظهور شيء بآخر وتفسير الظواهر كلما كان ذلك ممكنا(حجاب، 2000، ص26)، انتهجنا هذا المنهج لملائمته أهداف الدراسة ويخدمنا في وصف وتحليل وضعية الظاهرة داخل مجتمعنا الجزائري وتقدير التغيرات الحاصلة داخل البناء الاجتماعي التي تفرض الجنسية المثلية كسلوك اجتماعي جديد لم يعد مستنكر كما في السابق، ومحاولة معرفة أسباب هذا التغير وإلى أي مدى وصلت هذه التحولات في المعايير والقيم الاجتماعية للمنتسبين لهذه السلوكيات الجديدة.

7-2 منهج دراسة الحالة:

يتجه هذا المنهج إلى دراسة معمقة لحالة فردية مأخوذة من مجموعة من الحالات وذلك للوصول إلى معرفة دقيقة لتفاصيل ظروف هذه الحالة والعوامل المتفاعلة في التأثير فيها(بركات، 1984، ص17)، استعملنا هذا المنهج في الدراسة باعتباره يسهم في معرفة خبايا الجنسية الظاهرة والتاريخ التطوري للحالة المراد دراستها بإشراك الحالة وتفسيرها للظاهرة من وجهة نظرها وتحديد أسبابها بحسب ما عايشته من أحداث داخل المحيط الاجتماعي، أيضا نوعية الموضوع الذي تتسم عينته بالندرة بسبب حساسيته واعتباره من الطابوهات والأمور التي وإن كانت تحدث لا يجب التكلم فيها أو عنها يجعل من منهج دراسة الحالة أهم ركيزة بالنسبة لنا.

7-3 تقنيات الدراسة:

لكل بحث أو تطبيق علمي أدوات تساعد الباحث وطرائق إجرائية تلاءم نوع المشكلة وتخدم موضوع البحث يحددها المنهج المتبع في دراسة الظاهرة (الصاوي، 1992، ص32) وهي تعتبر أداة ووسيلة لجمع المعطيات وتحليلها للتوصل إلى نتائج دقيقة ومن أهم ما أُعْتُمِدَ الملاحظة التي تعتبر من أهم تقنيات البحث الاجتماعي فهي إدراك حقيقة الواقع ووصفها، تعمل على توجيه

الحواس تجاه الظاهرة المدروسة واستخدامها بطريقة منهجية، هذه الملاحظة تمت وفق تقنية أخرى وهي المقابلة التي مثلت محادثة جادة وموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة سمح لنا بالحصول على البيانات المطلوبة بأقل توجيه ممكن وبأكبر قدر من التلقائية، أيضا اعتمدنا أسلوب التحليل الكمي حيث تم عرض البيانات الإحصائية المتحصل عليها من الدراسة الميدانية عن طريق المقابلة بعد تفريغها ومعالجتها بواسطة أساليب إحصائية في جداول استعنا بها لتسهيل معالجة جوانب الموضوع.

7-4 العينة وكيفية اختيارها:

بما أن موضوع الدراسة يتناسب ودراسة بعض الانحرافات الاجتماعية لمجموعة من الأفراد مما يصعب علينا حصر عينته ومعرفة جميع أفراده وعليه أخذنا عينة عاملها المشترك الجنسية المثلية، على هذا الأساس فإن عينة البحث الممثلة لمجتمع دراستنا وتسمح بجمع البيانات من أفراده ستكون معاينتها بطريقة مقصودة تم فيها سحب عينة تجمع أفرادها صفة مشتركة ألا وهي ممارسة الجنسية المثلية، بالتالي بداية ستكون عينة تراكمية "الكرة الثلجية" (عليان، 2000، ص148)

8-عرض النتائج و مناقشتها

8-1 عرض ومناقشة الفرضية الأولى: "تفرض الجنسية المثلية لدى الجنسين نفسها وثقافتها كحقيقة اجتماعية مشكلة بناء اجتماعيا آخر داخل المجتمع"

- اختلفت البيئات المنشئة للجنسية المثلية بين المبحوثين، لكنهم كلهم أكدوا أن للظاهرة خلفية بيئية تساعد على تعزيزها لديهم، ولقد أقروا أن البيئة المتحررة التي لا تخضع للرقابة والتوجيه تكون بيئة أكثر تقبلا لجميع الاختلافات بجميع مظاهرها، لأن ما يميزها ثقافة تحررية تتجسد صورها في احترام جميع الأفراد المتواجدين ضمنها رأيا، اتجاها وسلوكا، هذا ما سهل عليهم التعبير عن ميولهم الجنسية والانخراط في الجنسية المثلية كممارسة جنسية، فالظروف البيئية المتسمة بعدم المسائلة ولا تتقيد بالإصلاح والتقويم وتفتح باب حرية الممارسة أمام المنخرطين فيها سواء كانت بيئة مفتوحة أو مغلقة تجعل الفرد أمام اختيارات مفتوحة أو قهرية لانتهاجها وتقوية العلاقة بينه وبين السلوك المكتسب من خلالها.

- البيئة التي يتواجد فيها الفرد تتشكل من خلال مؤسسات اجتماعية تساعده في جميع مراحل حياته على التعلم والتعليم، وأغلب المبحوثون كان الحاضن لهم للتعبير عن ميولهم الجنسية المثلية الأوساط المثلية أو التواجد في بيئات مثلية سهلت تقبلهم لذواتهم وعملية اندماجهم مع المحيط لتكوين علاقات جنسية مثلية ومن ثم الممارسة الجنسية والتمرس، كما أن الوسط الاجتماعي يعد عاملا مهما في معرفة اختياراتهم الجنسية، فهذا الوسط قدم نموذجا سلوكيا جنسيا مثليا يحاكي الميل الجنسي و يشجع على إظهار الأفراد لمثليتهم ودعم شعور التقبل والانتماء عندهم، كما أكدت الحالات أنه التواجد في أوساط مثلية يخرج ما تم طمسه أو إنكاره داخل العقل من بذرة أولى للجنسية المثلية، فالتعامل مع الأصدقاء المثليين يقلل من الخوف والقلق الناشئ عن الرفض المجتمعي للجنسية المثلية، وبمجرد الدخول الفعلي في هذا التجمع ينزع الريبة والشك وتأنيب الضمير الناتج عن المخلفات العقائدية للمجتمع، ويجعلك تعبر عما كان مكبوتا ومكنونا بداخلك، أضف إلى ذلك رأى المبحوثون هنا أن الحاجة، الرغبة، الخوف، الفضول، كلها محركات حسية شعورية أعطت دفعة قوية للتواجد بهذا التجمع أو الوسط الاجتماعي سواء للاكتشاف والفهم أو بحثا عن الممارسة من ثم الاعتراف بما وجد ولا طالما كان موجودا شعوريا، واختلفت طرق بدايات انضمام المبحوثين لهذه البيئات بين بيئات افتراضية إلى بيئة حقيقية على أرض الواقع وبين دخول

وانضمام مباشر لأوساط اجتماعية مثلية، بالتالي الوسط الاجتماعي أو البيئة التي يتواجد فيها الفرد أو يضع نفسه فيها تلعب دورا في صناعة توجهه وتعزيزه.

- أيضا يتم هذا التعزيز عن طريق العرض المكثف للجنسية المثلية والترويج لممارستها والاعتراف بها كهوية اجتماعية ترسخ ميولا متجذرا في شخصية الفرد، فالحالات تقر بأنها تعرضت لمواد تعريفية لتوجيه ميولهم الجنسية وتوسع مداركهم حول مشاعرهم المثلية، فالوسائل الإعلامية كانت منصة للتثقيف الجنسي للمثليين والتعرف على أنوعهم وتفضيلاتهم، ونتيجة لتوقهم الجنسي المثلي قرروا أن يبحثوا عما يفسر هذا التوق ويبين طرق إخماده فالتجأ هؤلاء للمنصات الرقمية لإشباع هذه الرغبة ووجدوا هناك مجتمعا كبيرا يحمل في طياته كل ما كان يثير تساؤلاتهم ويبدد شكوكهم، فالمادة الإعلامية التي ساقها هذا المجتمع ساعدت أيضا في تجسيد الصورة المثلية في أذهان الحالات، وشكلت أهم حافز ومؤثر خارجي للاستجابة إلى الإثارة المثلية وتحقيق النشوة الجنسية، هذا هو غرض هذا التجمع الرقمي بث ثقافة جنسية مثلية ركزت على مساندة الحرية الجنسية في التوجه والممارسة، واعتبار هذا السلوك سلوكا جماعيا يمثل هوية لبناء اجتماعي مثلي، كما أطرت هذه الثقافة الأدوار الاجتماعية داخل المجتمع المثلي ووضحت طرق الممارسات الآمنة ونظمت حياة المبحوثين جنسيا، واستطاع المجتمع الرقمي والثقافة الرقمية من دمج المبحوثين في أوساطها واقتناعهم بأحقية الممارسة الحرة والظهور المجتمعي المعترف به.

- كما عمدت المواد الجنسية المثلية التي تنشرها القنوات الإباحية إلى زيادة النشاط الجنسي لدى المبحوثين نتيجة الإقبال المكثف عليها وزيادة الرغبة في الممارسة نتيجة الإثارة المفتعلة، فالحالات تؤكد أن إدمانها على القنوات الإباحية لزيادة النشاط الجنسي عندها أعطتها نوعا من اللذة والمتعة ودافعية لإقامة علاقات مثلية تحقق لها الإشباع العاطفي والجنسي، بالتالي المواد الإباحية شكلت جزء من عوامل تكوين الهوية المثلية التي يروج لها مجتمع العولمة.

- إن الممارسة المستمرة والمتكررة تثبت الفعل أيضا وتزيد من تمسك الفرد به وتدعم توجهه المثلي فكل الحالات أكدت أنه من خلال الاستمرارية في الفعل والتواجد ضمن مجتمع مثلي يجسد النمط المثلي بكل أنواعه فهموا مشاعرهم وحددوا توجههم الجنسي، كما أن للظروف الاجتماعية دور في الاختيار الجنسي فالحالات توضح أن التجربة الجنسية المغايرة أو المثلية السيئة تدفعك لعدة انحرافات جنسية بسبب ظروف قاهرة يستغلها أفراد معينون يملون عليك نوعا من الفعل القهري ومع شدة تكراره يرسخ ويعطي مع الوقت تجربة جنسية مريحة تتدخل في التوجه الجنسي لاحقا.

- ويرى أغلب المبحوثين أن هذه المفاهيم ليست جديدة إنما كانت متناثرة في العهود السابقة بسبب التصنيفات غير المنصفة للجنسية المثلية، فالحالات تؤكد أن الجنسية المثلية قبل أن تكون هوية هي شعور كامن في ذات الفرد ونابعة منه والظروف المحيطة هي عوامل مساعدة له، خاصة في الوقت الحالي وحسب رأيهم بدأت هذه المفاهيم تتضح وتتجمع لتشكل تركيبة طبيعية يستوعبها المجتمع ويسلم بها لأن وجودها لن يزول وهو باق ويتمدد، هذه التركيبة تدخل في بناء الواقع الاجتماعي للمثليين وتعززه من خلال فرض وجودهم بتحقيق مطالب الشرعية الوجودية للجنسية المثلية، وسياسة تقبل الآخر منحت الجنسية المثلية مجالا للتوسع والتجذر بعدما كانت غير معترف بوجودها داخل المجتمع الجزائري.

-نستنتج مما سبق أن الحالات تعتبر نفسها منخرطة ومنغمسة داخل هذا المسمى فأغلبهم يستوعب مثليته ويتقبل نفسه ويرى أنه من الصعب أو من غير الوارد الخروج من وعن هذه الفئة، ونظرا لأن الأشخاص هم بنيات من ثقافتهم فإن مثليتهم تعتبر واجهة لهذه الثقافة والتي أصبحت تشكل بناء اجتماعيا أو أنها غيرت من البناء الاجتماعي الموجود سابقا، فنعرف أنا وكل من يطلع على تقريري أن البناء الاجتماعي يتكون من نظم من بينها الثقافية والاجتماعية، ولكل هذه النظم أفكار،

عادات، معتقدات وحتى قوانين تكونها وتسيرها، هذه الثقافة المطروحة أمامنا الجديدة القديمة، قديمة من حيث الفعل أنه كان ولا يزال منذ الأزل، جديدة لما تفرضه من أسلوب حياة جديد اتبعته فئات ضخمة وحدت مطالبها عالميا وتكاتفت لتفرض وجودها داخل كل المجتمعات حتى وان كانت تتعارض والاعتيادي أو الشرعي داخل مجتمعنا خاصة، فبمجرد أن نضطر إلى تقسيم فئات المجتمع جنسيا إلى مغاير ومثلي ومزدوج بهذا نكون أكدنا حقيقة أن الجنسية المثلية فرضت نفسها كثقافة من ثم كبناء اجتماعي داخل مجتمعنا.

2-8 عرض ومناقشة الفرضية الثانية: "التغير الاجتماعي الحاصل داخل المجتمع ساعد على فرض الجنسية المثلية كحقيقة اجتماعية داخل المجتمع الجزائري"

-أظهر المبحوثون أنه هناك تغيرا ملحوظا في التعامل مع موضوع كان محرما في العالم العربي منذ أجيال، فبفضل التطور التكنولوجي وربط جميع دول العالم عن طريق الانترنت ساهم في تحديد هذا الطرح، فالحالات أوضحت أن التطور التكنولوجي ودخول الجزائر النظام المعلوماتي ساعدها كثيرا في استغلال هذا المجال للولوج إلى مواقع تهتم بالجنسية المثلية تحدد صفاتها وأنماطها وتفسر هذا التوجه، وتعتبر منصات التواصل الاجتماعي أكثر وجهة اتجه لها المبحوثون للبحث والاستفسار عن حقيقة هذا الميل، ونجم عن هذا البحث تقبلا وتصالحا مع الذات هذا ما أكدته الحالات أيضا جعلهم هذا الاطلاع يشرعون في البحث عن شركاء عاطفيين وجنسيين لهم عبر هذه المنصات على اعتبارها حيزا افتراضيا ديناميكيا يزال فيه الخوف المجتمعي ويُكسب رواده والمنتمين إليه حسا بالانتماء بكسرها حاجز الصمت والطابوهات التي كان يعيش فيها المثلي الجزائري، هذا ما عزز عند الممثلين استعمال هذه الوسائل الاتصالية لما تزيله من قيود في التعبير عن هوياتهم الجنسية وزاد من تثبيت الجنسية المثلية وتقبلها كجنس طبيعي ومكون طبيعي لشخصيتهم.

-إن المشاركة المكثفة للمبحوثين وسط الإعلام الاجتماعي الجديد وولوجهم لمنصات تفاعلية تربطهم باتصال مباشر مع التجمعات الجنسية المثلية عبر مختلف الدول والمجتمعات أحدث حركة تطورية تقدمية في الثقافة الجنسية المثلية لديهم، فالحالات أكدت أن الحضور المكثف والاطلاع المستمر أكسبهم ثقافة فرعية تبيح الجنسية المثلية وتعتبرها سلوكا فرديا طبيعيا واتجاها جماعيا يعبر عن هوية جنسية لها بناؤها الخاص، فالثقافة بصورة عامة هي عنصر غير ثابت قابل للتغيير بتغير المجتمعات تكنولوجيا واجتماعيا، كما أنه بسبب التطور التكنولوجي في المجتمع الجزائري اندمج أفراده من خلال وسائل هذا الأخير مع مجتمعات أخرى وبلوروا ثقافة موحدة واضحة المعالم تسير نحو الانفتاح والتحضر، فالمبحوثون وضحوا أن الدمج الحضاري يزيل الحدود الجغرافية ويزاوج بين الثقافات ليأخذ منها ما يساير المرحلة التي نعيشها، ووجدوا أن المجتمع الجزائري بدأ في معالجة المعايير بجعلها أكثر ليونة لمواكبة التطور الحضاري، بالتالي إحداث تغيرات مجتمعة متحركة نحو بناء اجتماعي وثقافي جديد يعتبر الجنسية المثلية جزء من المجتمع لها أسسها وتنظيماتها كأي بناء داخله، واستطاعت الوسائط الالكترونية خلق نتائج ملموسة على أرض الواقع أبعدت الجنسية المثلية عن القيود الاجتماعية والعوائق وظهور تجاوب من قبل شرائح المجتمع.

- بعد إدارة التجمعات عالميا وانخراط المثليين الجزائريين فيها نلاحظ أنه كان هناك تعاطي ثقافي عالمي روج للجنسية المثلية عبر وسائل إعلام أخرى سينمائية وتلفزيونية أسهمت في التعريف بها وزادت من قابلية أفراد المجتمع لها هذا ما قاله المبحوثون، فكما أصبحت السينما العالمية تعرض مشاهدا وحضورا لهذه الفئة عبر شاشاتها ساهمت السينما الجزائرية في وضع الجنسية المثلية في الصورة من خلال عرض أفلام تصور الواقع الاجتماعي المعيش للفرد المثلي، هذا يشكل نقلة وتغيرا واضحا في الثقافة السينمائية الجزائرية بالعمل جنبا إلى جنب مع السينما العالمية في طرح جديد على المستوى المحلي حول إمكانية تقبلها في المجتمع والميل إلى الإقرار بها.

-تغير المجتمع الجزائري إلى مجتمع معلوماتي شهد العديد من التحولات التي مثلها الضخ الهائل من المعلومات في شتى الميادين واعتمادها كمصادر أساسية لقياس مدى التحضر والعصرنة، وللاستفادة من هذا التطور كان لزاما أن تشمل هذه التغيرات حقوق الإنسان وتوفير سبل العيش الكريم، من هذا المنطلق الجزائر شاركت في العديد من المؤتمرات وتعاقدت مع العديد من المنظمات التي تناقش قضايا الأقليات وتحمي حقوقهم، ويقتضي هذا حذف الجنسية المثلية من منطقة الحظر والتجريم في إطار هذه الحماية، إذ يرى المبحوثون أنه وسعيا لتحقيق هذا التغير كان لابد من السماح للمثليين التعبير عن هويتهم دون مضايقات، ولمس المبحوثون تغيرا فعليا في تقبل المجتمع للجنسية المثلية واحترامها كتكوين اجتماعي له هويته التي تميزه عن باقي الفئات، وأقروا أن المجتمع الجزائري واكب التغيرات العالمية وطبقها على الصعيد المحلي من حيث تقبل الهوية الجنسية المثلية، بينما رأى بعضهم أن المجتمع الجزائري وبرغم التغيرات التي شهدها ورغم المشهد العالمي الثقافي الذي يبيح الفعل الجنسي المثلي إلا أنه لم يتقبل هذا التوجه كحقيقة اجتماعية داخله ولم يتم بعد إسقاط المادة المجرمة للجنسية المثلية رغم موافقة السلطة الجزائرية على حماية حقوق الأقليات، بالتالي لا يمكن أخذ الحرية الكاملة في الممارسة.

- واعتبرت الحالات أن النظرة المجتمعية للفئة المثلية داخل المجتمع أصبحت أقل حدة من قبل بفضل التطور الحضاري والانفتاح على العالم الخارجي، فالتغيرات التي شهدتها الجزائر ساهمت في توسيع الآفاق من حيث الأسس الثقافية، الاجتماعية، والدينية وهذا ما حدث فعلا على المستوى المحلي، يدعم الحالات توسع النظرة الدينية وتغيرها بأنه هناك رجال دين أو أئمة شرعوا المثلية ولم يعتبروها فعلا جنسيا محرما، بالتالي نرى أن الجنسية المثلية تعد مشروعا للتغير الاجتماعي الجذري في الجزائر اعتمد ببدايته على الحركات التحررية العالمية الداعية للتغيير القيمي وإرساء مبادئ القطب الواحد المنشئ للثقافة الموحدة التي تعمل على مزج الثقافات وتوحيدها بإزالة كل اختلاف ينم عن إقصاء لجماعات تعتبرها كيانا اجتماعيا مهما وواجهة اجتماعية حضارية تمارس فيها الحريات الجنسية وتحترم فيها التوجهات الجنسية ليضفي ميزة لأعضاء الجماعة المثلية تجعلهم فاعلين في بيئة اجتماعية جديدة فرضت وجودها على المجتمع، هذا التغير أحدث نقلة نوعية للمجتمع المثلي وأعطاه بادرة التكوين والتمركز كما ساهم في تنظيمه والتخطيط مستقبلا لزيادة المطالب والتي يعتبرونها تكافؤ البناءات والتكوينات الأخرى.

3-8 عرض ومناقشة الفرضية الثالثة: "التغيرات التي شهدتها المنطقة العربية أخرجت القضايا الجنسية للشارع بما فيها النوع الاجتماعي، مما أسهم في مطالبة ما يسمى بالأقليات" المثليون، المتحولون وغيرهم" بحق الحرية الجنسية في الممارسات"

أجمعت جل الحالات على أنه وفي السنوات الأخيرة زاد الاهتمام بالجنسية المثلية وبات التكلم عنها ومناقشتها أمرا عاديا، سابقا كان تحدثهم عنها يتم وفقط عبر وسائل التواصل الاجتماعي الذي يملئون به فراغهم بمشاركاتهم والتي تكون تحت أسماء مستعارة لكي لا يكشف أمرهم، كانت مشاركاتهم مقتصرة على أسئلة حول الجنس والاختيارات الجنسية وعن كيف ولماذا هم مختلفون، كل هذا يرجعه المبحوثون إلى الافتقار إلى التنوير والتثقيف الفردي والمؤسساتي في جميع دول العربية تقريبا، كما اعتبرت الحالات أن التغييرات الاجتماعية التي شهدتها المنطقة العربية أكبر نجاح حققته هذه المجتمعات، فلولا هذا التغير لما امتلكت الجماعات المثلية الجرأة للخروج والمطالبة بحقهم في الاعتراف كفئة لها حق العيش بسلام والمساواة بينها وبين باقي أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات، ورأوا أن الثورات التي طالبت بالتغيير وأعادت الإصلاحات كان لابد لها من أن تحرر لائحة كاملة بكافة مطالب الأفراد باختلاف فئاتهم الاجتماعية، الثقافية وحتى الجنسية ولتكون هذه اللائحة متكاملة ارتأت الجماعات المثلية الخروج لإرساء حقيقة وجودهم داخل المجتمعات العربية ولنشر ثقافة تقبل الآخر باختلاف مذاهبه وتوجهاته في جميع المجالات الحياتية.

-يوضح المبحوثون أنه قبل سنوات لم تكن توجد لدينا كلمة عربية مرادفة لمصطلح الـ LGBTQ واليوم نسميه بمجتمع الميم أي مجتمع المثليين والمثليات ومزدوجي الجنس والمتحولين جنسيا، ولقد أصبح يستخدمها الكثير من الناس سواء كانوا معها أو ضدها، لأنها ببساطة مصطلحات موجودة الآن، هذه خطوة في غاية الأهمية لأن الأشياء تبقى غير موجودة من دون وجود مسميات لها وما إن يتم إطلاق مصطلح محدد لها يتم تعريفها، وما إن تُعرف نعترف بكينونتها ووجودها كالعبور وثنائي الجنس وغير الثنائي الجنسي، هذا الظهور في العالم العربي مكن من التخلص من اعتراض القوى المحافظة القديمة التي تفيد بأن المفاهيم الغربية لا وجود لها في المجتمعات العربية ولا يمكن أن تشق لها طريقا نحوه وما ساعد في دحض هذا المعتقد المنصات الالكترونية العربية التي ما تفتأ أن تغير من المفاهيم وتعدلها حسب المعايير العالمية وتداولها عبر شبكة الانترنت لتنتشر ضمن الثقافات المحلية الوطنية والعربية ومع تكرار تداولها يستسيغها المجتمع ويتقبلها، من ثم يفتح الأبواب أمامها لتنقل من مجرد مفهوم مبهم إلى فعل اجتماعي مجسد، هذا يفسر أنه فعلا أثر الحراك العربي على الفكر الاجتماعي، تم من خلال هذه المنصات إنشاء جمعيات عربية وجزائرية للدفاع عن حقوق مجتمع المثليين والمثليات، صرح الحالات أن النشاط الجمعوي للمثلين تأتى نتيجة تغيرات ثقافية عربية وتبعها تغير ثقافي جزائري أكثر انفتاحا عن ذي قبل، جاء هذا النشاط مساندا لشعار الحرية والعيش الكريم، فاندرج العمل الجمعوي المثلي بوجهه الالكتروني في سياقه مطالبا بحق الممارسة المثلية ورفض التمييز الموجه للمثليين، قوبل هذا الكفاح بداية بالرفض لكن مع الإصرار وتكثيف الظهور وجد قبولا مجتمعيا وتعاطفا دوليا ساهم في خروج فئة كبيرة من المثليين للتعبير عن ميولاتهم والاعتراف بتوجهاتهم، واعتبرت التغيرات التي شهدها النظام العربي والمنتجة لتوجهات جنسية عديدة كأرضية لبدء النشاط المثلي في الجزائر، وبالرغم أنه لم يكن مكثفا كنظيره العربي إلا أنه أوجد لنفسه مكانة داخل المجتمع الجزائري، وكان للجمعيات الالكترونية دورا كبيرا في طرح قضايا الجنسية المثلية على المجتمع العربي والمجتمع الجزائري، كما ساهمت في التعريف بالسلوك وتوحيد المثليين العرب أينما كانوا باعتبار أنهم يشكلون بناء اجتماعيا وجب احترامه وإعطاء دفعة للتقبل الاجتماعي للهوية المثلية بتنظيم حملات توعية للطرفين للأفراد المثليين لتقبل ذواتهم، وللمجتمع بالتعريف بالجنسية المثلية واعتبارها جزء من المجتمع لها حق الظهور.

-يؤكد المبحوثين أنه لا يمكن التقدم خطوة للأمام إن كانت بداية الحوار تتخذ لهجة الازدراء والهمجية، فطالب السلم والتعايش لابد له من فهم ومعرفة ما هو السلم الذي يطلبه وعن أي تعايش يتكلم وأي فئة يريد أن يتعايش معها بسلام، فبحسب الحالات المجتمع الجزائري مجتمع مسلم وما نص عليه الدين الإسلامي هو الانفتاح على الآخر وتقبله، وضمان حق المساواة لكل أفراد المجتمع الواحد وحق تقرير المصير لكل فرد من أفراده باستقلالية تامة ودون قيود مانعة أو تصنيفات، فتشكيل حياة الأفراد يتطابق ورغباتهم الحقيقة ولا يتعارض وحرياتهم، هذه الأفكار التي صاحبت التغيرات في المجتمعات العربية للحد من رهاب المثلية الجنسية وإزالة شرارة الكراهية عنها.

-أكدت الحالات أن الشارع الجزائري لا يزال غير مرحب بالجنسية المثلية وأضافت أنه الناشطين الجمعاويين يتعرضون دائما للمضايقة والتضييق للتقليص من نشاطاتهم الداعمة للجنسية المثلية داخل المجتمع الجزائري، أيضا أشارت إلى أن المجتمع الجزائري ومنذ فترة بعد حكم بوتفليقة تغيرت نظرته وتعاملاته مع عدة قضايا ومن بينها التعاطي مع الجماعات ذات التوجه المثلي والتفاعل معهم بصورة عادية، وأكدت أن التفاعل الحقيقي والتضامن الصحيح يتمثل في مشاركة كل الفئات الاجتماعية في مناهضة خطابات الكراهية الموجهة لهم ليس فقط على مستوى المصالح الشخصية إنما على نطاق أوسع فقد حان الوقت للحد من التحيز في مجتمعنا وإنصاف الأقليات أينما كانت، نستنتج من خلال الدراسة والتحليل لهذا الجانب أنه التغيرات التي شهدتها المنطقة العربية

على جميع الأصعدة خاصة الاجتماعية والثقافية أخرجت القضايا الجنسية للشارع بما فيها النوع الاجتماعي فعلا وساهمت في المطالبة بحقوق المثليين، المزدوجين جنسيا بحق الحرية الجنسية في الممارسات كشعار حقوقي يدفع المجتمعات العربية بما فيها الجزائر إلى تغيير سياساتها ذات النزعات المتطرفة وتغيير الوعي الجمعي بحيث يشمل التكوين الجديد ويتقبل هويته الاجتماعية.

- الاستنتاج العام

من خلال دراسة موضوع الجنسية المثلية لدى الجنسين في المجتمع الجزائري، وبالتركيز على التغيرات الاجتماعية على الصعيد العالمي، العربي والجزائري توصلنا إلى:

- البيئة الاجتماعية التي ينتمي لها الأفراد تمثل الحاضن الفعلي للتعبير عن ميولهم الجنسية والمساعد الأساسي في تبني ثقافتها الجنسية المثلية على اعتبارها أوساطا متحررة جنسيا، كما أن الوسط الاجتماعي التحرري على اختلاف تشكله يسهم في بناء ثقافة جنسية تحررية ويساعد في نشر الثقافة الجنسية المثلية بين أفراده وعمل على تبنيها كهوية جنسية.

- العرض الثقافي المكثف للجنسية المثلية يمد ممارسها تبريرا، ويكون معاييرا سوسيوثقافية تقوم على أساس أن الجنسية المثلية هي أحد مكونات المجتمع ومحرك من محركاته الاجتماعية التي تترابط فيه جميع الأنماط دون تمييز أو تحيز، فالضخ الثقافي الممنهج يساعد في تغير المنظور الفردي والجماعي للسلوكيات الجنسية المثلية واعتبارها بنية اجتماعية تترجم ثقافة مجتمعية تحترم حقوق الأفراد في الاختيار والتوجه الجنسي.

- صاحب العرض الثقافي العصري المنادي بالحرية الجنسية وحماية حقوق أصحاب الميول الجنسي المثلي والمزدوج، عروضا سينمائية ومواد إباحية تجسد الصورة المثلية وتضمن استمرارها ودوامها، فالممارسة المستمرة للسلوك الجنسي المثلي يجعله عادة مرسخة من ثم يصبح جزء من تكوين الفرد، وينجر عنه إيجاد مكان علني له ولا يتم هذا إلا بالتواجد داخل تكتل اجتماعي يبيحه، فالممارسة المستمرة تسهم في تكوين توجههم كأفراد وتقبله كهوية اجتماعية تعبر عن توجه جماعات معينة داخل النسيج الاجتماعي الكلي.

-هذا التوجه الجنسي والتقبل الجماعي لهذه الممارسات أكد أن الجنسية المثلية سائرة في طريق فرض نفسها وثقافتها كبنية اجتماعية، على اعتبار أن للجنسية المثلية وجود وتواجد داخل المجتمع الجزائري، وهي تتحرك على هيئة تشكلات اجتماعية واقعية نشطت عبر مواقع الكترونية خاصة لتمثيل نمط اجتماعي مميز ومختلف عما ألفه المجتمع الجزائري.

- إن التطور التكنولوجي عمل على إحداث تحول جذري داخل المجتمعات بابتكار طرق تربطها بعضها ببعض، يميزها سرعة الاتصال والتواصل عن طريق تطبيقات التفاعل الجماعي، هذا التطور أدخل تنظيمات جديدة على المجتمعات تغيرت معها الثقافات وذابت ضمنها الحدود لتخلق أنماطا اجتماعية وثقافية متشابهة تمحو كل ما بنته الفروق الدولية والمجتمعية على هذه الأصعدة، وأكدت الدراسة أن الثورة المعلوماتية أثرت على المجتمع الجزائري ومكتسباته الثقافية، فمنصات التواصل الاجتماعي كانت من بين المنصات الرقمية التي غيرت المفاهيم الثقافية والسلوكية لديهم، وعملت على تزويدهم بكل ما يخص الميل الجنسي، وربطت أصحاب الميول الجنسية المثلية باتصالات مع أفراد مماثلين يشرحون ويفسرون هذا السلوك الاجتماعي المتداول، ويؤكدون على ضرورة فك القيود الاجتماعية اتجاه واعتباره حقيقة اجتماعية يجب الاعتراف بها وتقبلها.

- من نتائج التغيرات الاجتماعية والانفتاح العالمي ظهور حركات اجتماعية تدعو لتغيير بنية ثقافية للمجتمع وإدخال مستجدات ثقافية حضارية تخلو من التمييز الجنسي للفئات الجنسية المثلية وتحمي

حق التواجد والتكوين لها، مستندين إلى المفهوم العالمي للجنسية المثلية القائل بأنها بنية اجتماعية لا تقل قيمة وأهمية عن نظيراتها في المجتمع، كما أنها بنية تساهم في التطور الحضاري بمختلف شرائحها وأفرادها، كل هذه التغيرات تخدم الجنسية المثلية في تحركها، تشكلها و مطالبتها بالاعتراف، لأنها تمثل كيانا اجتماعيا داخل المجتمع الجزائري مثله مثل أي مكون اجتماعي له، ولقد واكب المجتمع الجزائري التغيرات العالمية وسار في تطبيقها على الصعيد المحلي من حيث تقبل الآخر مما أسهم في جاهزيتها للتعود على التحرر الجنسي وبالتالي تقبل التنوع فيه ومن ثم الاعتراف بالهوية الجنسية المثلية.

- التغيرات الاجتماعية الحاصلة داخل المجتمع الجزائري ساعدت في ظهور الجنسية المثلية كحقيقة اجتماعية داخله، فبعد الانضمام للمجتمع المعلوماتي ودخول عصر العولمة، وإتباع نظام الرقمية ألزم بإعادة هيكلة كل الأنظمة وإعادة النظر في التكوينات الاجتماعية بكل شرائحها مع الإلحاح على ضرورة تحقيق العيش الكريم لمختلف فئاتها وحق الحرية الجنسية بعدم التدخل في حرية الاختيار الجنسي أو توجيهه بالتالي الاعتراف الكلي به دون إدانة، تقييد أو تمييز.
- التغيرات الاجتماعية والثقافية على الصعيد العربي حققت نجاحا كبيرا على كل الأصعدة وأعطت دفعا قويا لظهور الفئات المثلية للمطالبة بحقوقها في ظل مجتمع ديمقراطي تُحترم فيه كل التوجهات، وكما رأى أفراد البحث أنه كان لزاما لثورة تطالب بالتغيير أن تحرر لائحة متكاملة المطالب تندرج ضمنها شريحة كبيرة من المجتمع المثلي الذي عرف سابقا تهميشا واضطهادا مجتمعيا كبيرا، ولقد حقق هذا الخروج تغييرا مهما في إيصال صوت المثليين بأنهم هنا ومتواجدون كجماعات فاعلة في كل المجتمعات.
- الظهور على الصعيد العربي مكن من توحيد الجنسين المثليين وجمعهم في الواقع بزيادة نشاطهم على المواقع الالكترونية، التي ساعدت على تغيير المفاهيم المجتمعية الملصقة بالجنسية المثلية وتعديلها بمفاهيم ذات صياغة عالمية تساعد في تمكين الجنسية المثلية من شق طريقها في المجتمع العربي وفرض وجودها عليه، فقد خلصت الدراسة إلى أن التغيرات على الصعيد العربي أثر على الرأي العام المجتمعي في تجسيد الفعل الاجتماعي المثلي على أرض الواقع.
- زاد النشاط الجمعوي على الصعيد العربي من انضمام أعداد كبيرة تحمل نفس التوجه الجنسي المثلي، وعلى إثره وبسبب التأثير العربي شهد المجتمع الجزائري نفس النشاط الجمعوي مطالبا بعدم التمييز وحق العيش الحر الكريم، وجاءت النتائج مؤكدة أن العمل الجمعوي أتى أكله وأثر على نظرة المجتمع الجزائري للمثليين والمثليين، فأصبحت أكثر تجاوبا وأقل حدة، كما كان له أثر في المقام الأول على ذوي التوجه المثلي بتقبلهم لذواتهم ولميولهم والاعتراف بتوجههم الجنسي.
- الشارع الجزائري لا يزال غير معترف بالجنسية المثلية كحقيقة اجتماعية هذا ما خلصت إليه المقابلات غير أنه و في ظل التحولات السريعة التي يشهدها العالم اليوم فإنه مستقبلا سيتغير هذا وإمكانية دمج للجنسية المثلية مع باقي فئات المجتمع وارد.

- الخاتمة

إن أكثر ضروب التصنيفات الجنسية عمقا ليست سوى منتوجات أو بنى اجتماعية، يقول ميشال فوكو و يضيف " لقد ظهرت الجنسية المثلية كأحد ضروب الأشكال الجنسية حين تم نقلها من ممارسة أهل سدوم إلى نوع من أنواع علم الذكورة الداخلي، الخنوثة الروحية... لم يكن سلوك أهل سدوم سوى انحراف مؤقت وقتئذ بينما أضحت الجنسية المثلية اليوم سلالة".

يعني هذا أن الجنسية المثلية بنية اجتماعية تابعة لهذا القرن بالتحديد، حددت تعريفها و نمطها من خلاله نتيجة سياسة الانفتاح على العالم الخارجي و حوار الثقافات الذي بات ضرورة ملحة لفهم الآخر و الاطلاع على ما يعيشه البشر في النصف الثاني من العالم.

إن الدخول للعالم الرقمي و المشاركة في الثورة المعلوماتية أسهم في إحداث تغيرات سريعة على المجتمع الجزائري، هذه التغيرات بطبيعة الحال تكون لها نتائج، آثار و مخلفات تعزز النظام الاجتماعي و تحقق وحدة بناءه أو تقوضه، لذلك نجد المجتمعات تدعم تماسكها الاجتماعي و تسعى لضبط سلوك أفرادها للحفاظ على الحياة الاجتماعية المقومة للنظام، مستندة بذلك إلى العقل الجمعي الذي يعني قيم التوحد، التضامن و الاجتماع البشري.

لكن التغيرات العالمية و التي تسعى لخلق نظام واحد موحد يمحو كل الثقافات القديمة و يعيد صياغة كل المفاهيم نجحت في استمالة جماعات عديدة لها، و فرضت مبتغاها فعليا من خلال الاحتكاك الثقافي بين الشعوب و المجتمعات المختلفة مما أدى إلى بروز أفكار جديدة و تبني ممارسات جديدة ترتب عنها تباين كبير في مختلف مكونات البناء الاجتماعي نتيجة تغير في أنماط العلاقات و القيم السائدة.

فضلا عن تكرار الممارسات بصورة تراتبية يعطيها سمة الطبيعية و يجذرها في نفوس الأفراد مما يُخَيَل لهم أنها موجودة من البداية و بدون تأثيرات خارجية، هذا ما يجعلهم يطالبون بتقبلها و حق ممارستها في صورتها الطبيعية.

و بما أن تجليات التغير الاجتماعي في ظل العولمة تظهر في أفكار الشباب التي خرجت عن النمط المألوف إلى النمط العصري الذي تموه فيه القيم و تسقط المعايير المميزة لكل مجتمع لتنشأ قيم عالمية تندرج تحت مسمى المساواة و العدالة الاجتماعية، التحرر الجنسي، و غيره من المفاهيم الجديدة، يصبح التبشير بالحرية و التحرر أمرا جذابا يزيد من اعتناق أساليب جديدة للحياة يبيح كل ما هو محظور بدافع مسموح للأقليات بالتعبير عن أنفسهم و إيجاد مكانتهم داخل مجتمعهم.

والجزائر منذ أن أقرت مشروع الحداثة متناسيتا الجانب الأخلاقي للأفراد وقعت في إشكال الانحرافات الأخلاقية و الأزمات الاجتماعية سعيا لإرساء معالم الحريات الفردية، من بين هذه الحريات و الحقوق المطالبة بالاعتراف بمجتمع المثليين، و الذين دخلوا مرحلة جديدة بعد الحراك العربي ما أجبر الكثير من الدول العربية بالانتقال في عملية بناء شرعيتها و سلطتها الأخلاقية إلى الضبط و التحكم بسلوك فئات المثليين، و المدافعة عن حرياتهم و حقوقهم، ذلك ليصبح لهم كيان مستقل يمارس شرعيته و حقوقه كاملة في ظل الحكومات القائمة.

المطالبة بإدراج الجنسية المثلية ضمن الأقليات لم يأتي عبثا بل هو يشكل ورقة ضاغطة على المجتمعات العربية بما فيها المجتمع الجزائري، ما هذا إلا بداية لتوسيع دائرتهم و بث أفكارهم و توجهاتهم في العقول الشباب و إقناعهم بحرية الاختيار الجنسي، و اعتبار الجنسية المثلية أسلوب حياة لا يختلف عن غيره من السلوكيات مثله مثل النشاط الجنسي الطبيعي.

في الأخير الجنسية المثلية أوجدت لنفسها أرضية في المجتمعات ككل بدعم من منظمات عالمية ووطنية غير اعتمادية، استمالت ولا زالت تستميل لها العديد من الأفراد لتبني أفكارها و تشجعيهم على انتهاج سلوكيات مناهضة لطبيعتهم الإنسانية، الغرض منها خلق نظام جديد يمهد للوالدية من نفس الجنس homoparentalité لخلق جيل جديد بمفاهيم جديدة، بالتالي إعادة هيكلة المجتمعات على حسب معايير و مبادئ النظام الواحد.

وبناء على ما جاء فيما سبق نشير إلى بعض الاقتراحات والتوصيات المتعلقة بموضوع الدراسة على النحو التالي:

-الفطرة تتناغم تناغما كبيرا مع تعاليم الدين الإسلامي فبرجوعنا للإسلام تعود ثوابتنا للظهور وتعبر عن نفسها عبر مجتمع متحضر واع ومثقف تعلو فيه المصلحة العامة.

-إبراز النموذج الصحيح الذي يجب أن يكون عليه الإنسان هكذا نكون أذبنا أيديولوجية العولمة وأسهمنا في إعطاء تعريف حقيقي لمكونات الفرد والمجتمع.

- لابد من التثقيف النفسي والجنسي للفرد في مراحل عمره المبكرة باستخدام أساليب واعية من قبل الوالدين لتفادي أي لغط جنسي مستقبلا، كما وجب التنويه إلى المعالجة النفسية للأطفال الذين تعرضوا للتحرش الجنسي ومرافقتهم في مراحل نموهم النفسوجنسي والاجتماعي.

-استخدام التطور الرقمي لخدمة مبادئنا وهويتنا وتوجيهه بما يصلح لمجتمع إنساني راق يبتعد عن البهيمية.

-العولمة هي عملية تاريخية جارية أي أنها حتمية فهي ليست اختيار أيديولوجي أو سياسي في أن نقبله أو لا، بقدر ما هي قضية سؤال حول كيفية التعامل معها واستيعابها فوجب الوعي بمعناها وجوهر التعامل معها وضمنها، والاندماج فيها دون الغرق عن طريق وعي تام وشامل بطرق ترضخها لخدمة البشرية في إطار خلاق ومتحضر فعلا حفاظا على الذات الإنسانية أولا والتطور المجتمعي المنظم ثانيا.

-الاندماج في العصر ومحاولة امتصاص المتغيرات والتحولات بعقل متغير يشكل الطريق إلى الحفاظ على كينونتنا في عالم عرف فوضى تنظيمية مفاهيمية لتقسم الأدوار الجنسية وصقل الهويات الاجتماعية.

- قائمة المراجع

- أغنس، كارول. لوكاس، باولي إيتابوراهي. (2015). *رهاب المثلية الذي تمارسه الدول*، دراسة استقصائية عالمية عن قوانين الدول التي تحمي أو تجرم أو تعترف بحب المثليين وحقوقهم، ط10، كوريا الجنوبية: إيلغا.
- الحلي، أحمد بن محمد بن إدريس. (2009). *التقرير الفقهي*.
- الحنفي، عبد المنعم. (2005). *موسوعة علم النفس، ط1* ، لبنان: دار نوبليس.
- الحيدري، إبراهيم. (2003). *النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب*، ط1، لبنان: دار الساقي.
- الديالمي،عبد الصمد. (2009). *سوسيولوجيا الجنسانية العربية*، ط1، بيروت: دار الطليعة.
- السعدي،عبد الملك عبد الرحمن.(1989). العلاقات *الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة و القانون*، ط3، السعودية: دار البيان العربي للنشر والتوزيع.
- الشيخ، عبد الله الشباني. (1990). *الوافي معجم وسيط اللغة العربية*، بيروت: مكتبة لبنان.
- العيسوي، عبد الرحمن. (1985).*علم النفس في حياتنا المعاصرة*، القاهرة: دار المعارف.
- الغريب، أمين عبد الله. (1985). *نظرة الإسلام إلى اللواط والاستمناء*، ط1، بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي.
- اللهيبي، ثروت الحنكاوي. (2014). *التدهور القيمي في المجتمع العراقي في ظل الاحتلال الأمريكي(استفحال ظاهرة المثلية الجنسية الشاذة)*، العراق: دار دجلة ناشرون و موزعون.

- بركات، محمد خليفة. (1984). *مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس*، الكويت: دار القلم.
- بن نايم، نادية. (2016) *الجنسية المثلية لدى الذكور عند المجتمع الجزائري*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير علم اجتماع الجريمة والانحراف، الجزائر: جامعة البليدة2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- حجاب، محمد منير. (2000). *الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية*، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- سرى، إجلال محمد. (2003). *الأمراض النفسية الاجتماعية*، ط1، القاهرة: عالم الكتب للنشر و التوزيع.
- شيلدون، كاشدن. (1981). *علم النفس الشواذ*، تر: أحمد عبد العزيز سلامة، الكويت: دار النشر.
- صالح، عامر.(22 /04 /2009). *سيكولوجيا المثلية الجنسية والتصفيات الجسدية، العراق ضحية ومتهم*، أسترجع بتاريخ2020/10/12من الموقع: https://www.ahewar.org
- الصاوي، محمد . مبارك، محمد. (1992). *البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته*، القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
- الصباب، أحمد. (1981). الأسلوب العلمي في البحث. جدة: دار النهضة.
- عليان، ربحي مصطفى. غنيم، عثمان محمد. (2000). *مناهج وأساليب البحث العلمي بين النظرية والتطبيق*، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- نعيم، أحمد سمير. (1987). *المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية*، ط4، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت.

- Déblaye .J.L (1989). *Introduction aux méthodes des sciences sociales*, Paris : Editions. Toulouse.
- Gaber.A.Gaber, G-Kafafi. Allaa. (1990). dictionary of psychology and psychaitry, vol3, Cairo: Dar Alnahda Alarabia.
- Languebien. Anais (2012). *la sexualité un va et vient entre Tao et Chaos Eros et Thanatos*, center Imhotep.